الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلـيـــة الآداب واللـغـــات

قسم اللغة العربية وآدابها

الإقناع في قصيدة طلب انتماء للعصر الحجري لأحمد مطر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

الميدان: لغة و أدب عربي

الشعبة: لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

اعداد الطالبة:

جميلي كريمة

تحت اشراف:

عبد الحق سوداني

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة	الصفة
فريدة لعبيدي	أ. محاضر –أ–	رئيسا
عبد الحق سوداني	أ. محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
السعيد شنوقة	أ. تعليم عالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

- الاهداء
- شكر وعرفان
- مقدمة

الفصل الأول

- مفهوم الحجاج مفهومه و أنواعه و أشكاله

لـغة

إصطلاحا

- الحجاج عند العرب
- الحجاج عند الغرب
- أنواعه
- أشكاله

الفصل الثاني : أدوات الاقناع في قصيدة طلب انتماء للعنصر الحجري

1- العنوان
2- السلم الحجاجي
3- التناص
4- أفعال الكلام
5- أفعال الكلام
6- الاستعارة
7- التكرار
8- الروابط الحجاجية

- خاتمة
- قائمة المصادر و المراجع
- فهرس

شكر وعرفان

قال سبحانه وتعالى: **" إن شكرتم لأزيدنكم "**

الشكر لله عز وجل الذي وفقنا لهذا العمل و لم نكن لنوفق لو لم يوفقنا والحمد الله الذي ميزنا عن جميع خلقه بالعقل ألا وهو المشكاة التي تنير الدروب.

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور : عبد الحق سوداني " الذي قبل الاشراف على هذه المذكرة والذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيمة وحسن معاملته الى غاية انجاز هذا العمل وله منا كل الكلمات والعبارات التي تعبر على الشكر والعرفان والاحترام ، فأدامك الله نورا للعلم.

الى كل الأساتذة الذين درسنا على أيديهم من الطور الابتدائي على الطور الجامعي.

الى كل قبض وهاج أنار دربنا بالعلم ولو كان بحرف وبدد عن أبصارنا

سراب الجهل.

الى الفريق العامل بمكتبة الأدب الذين لم يبخلوا علينا بجهودهم في تزويدنا بالمراجع الأساسية فأدامكم الله لنا دخرا.

الى كل شخص من قريب أو بعيد كان موسوعتنا ومرجعنا في هذه الحياة.

الاهـــــــداء

قال عز وجل : " **قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون**"

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك و لا تطيب اللحظات الا بذكرك ، و لا تطيب الآخرة الا بعفوك و لا تطيب الجنة الا برؤيتك الله جل جلاله.

الى من بلغ الرسالة و أدى الامانة ، ونصح الأمة الى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا **محمد صلى الله عليه وسلم**

الى من كلله الله بالهيبة و الوقار ، الى من علمني العطاء بدون إنتظار الى من أحمل إسمه بكل افتخار ، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الابد **والدي العزيز محمد**.

الى ملاكي في الحياة ، الى معنى الحب والى معنى الحنان ، الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الاحبة **أمي الحبيبة جميلة**.

الى من به أكبر وعليه أعتمد ، الى شمعة تنير ظلمة حياتي الى من بوجوده إكتسبت قوة ومحبة لا حدود لها ، الى من عرفت معه الحياة ، الى أخي رفيق دربي في نهاية مشواري أريد ان أشكرك على مواقفك النبيلة أخي العزيز

أشرف عبد النور

الى توأم روحي ورفيقة دربي ، الى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة ،الى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة

أختي الغالية ابتسام

إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة في ضحكتها الى الوجه المفعم بالبراءة ومحبتك لأزهرت أيامي وتفتحت براعم الغد **أختي الصغيرة والغالية أميرة** .

الى الاخوة الذين لم تلددهم أمي ، الى من تحلو باليخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء .

إلى ينابيع الصدق الصافي ، الى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير ، الى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أصنعهم أصدقائي المميزين " **د.مروة ، ن.إيمان ، ص. هناء ،ج. وداد.**

وشكر خاص الى كل من ساعدني في بحثي هذا والى كل من عائلتي **جميلي وشايب راسو**

كريمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يكتسي الخطاب أهمية كبيرة قديما وحديثا وقد جمعت أوجهه بين ما هو شفوي وما هو مكتوب، والخطاب الحجاجي موظف فيها باستمرار وهو الركيزة الأساسية في إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلقي ونجده يتضمن كل وسائل الإثارة والاقناع والتحاور.

ويعد الحجاج من أهم النظريات التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "ازفالد ديكرو O. Dicrot" وتنطلق هذه النظرية من الفكرة الشائعة التي مؤداها :"أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"، وهي تحاول أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية: أي أن هذه الوظيفة مؤشر لها في تبيين الاقوال نفسها وفي المعنى وفي كل الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية وتنتمي دراسة الحجاج إلى البحوث التي نسعى إلى اكتشاف أنها منطق اللغة أي القواعد الداخلية للخطاب والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متنام وتدريجي وبعبارة أخرى فإن الحجاج يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ومن هنا تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج محاولين الوقوف على أهم آلياته وأدواته اللغوية كما أثرنا أن نوضحه من خلال قصيدة "طلب انتماء للعصر الحجري" لأحمد مطر لما تمتلك من خصوصيات تجعلها مجالا خصبا لهذا الطرح وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ"الاقناع في قصيدة طلب انتماء للعصر الحجري" لأحمد مطر.

وحاولنا من خلال هذا البحث الاجابة عن الاشكالية التالية :**"ما هي الادوات اللغوية ذات البعد الحجاجي في قصيدة أحمد مطر طلب انتماء للعصر الحجري؟"**.

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع:

1- أهمية موضوع الحجاج كونه موظف في جميع أنواع الخطاب.
2- الرغبة في التعرف على الحجاج كمقاربة في تحليل الخطابات والنصوص.
3- التعرف على الآليات والادوات الحجاجية في القصيدة.
4- وقد تم اختيار هذه القصيدة لاشتمالها على صور الحجاج لم يتميز به أحمد مطر من أسلوب حجاجي.

وقد جاءت الدراسة وفق خطة مقسمة الى مقدمة وفصلين وخاتمة فجاء الفصل الأول موسوما بـ: "**الحجاج مفهومه وأنواعه وأشكاله**"، ومن خلاله تطرقنا الى مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا وماهية الحجاج عند العرب وعند الغرب قديما وحديثا إضافة إلى انواعه وأشكاله.

وجاء الفصل الثاني والمعنون بـ: "**أدوات الاقناع في قصيدة طلب انتماء للعصر الحجري**" حيث تناولنا الآليات الحجاجية البلاغية واللغوية والتداولية (العنوان، السلم الحجاجي ، التناص، أفعال الكلام، االاستعارة التكرار،الروابط الحجاجية)

وأخيرا ختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الفصل الأول:

الحجاج مفهومه وأنواعه وأشكاله

1–تعريف الحجاج:

أ– لغة:

يشير ابن منظور في معجمه لسان العرب إلى الحجاج بقوله:" الحجة هي البرهان وقيل الحجة هي ما دوفع به الخصم"[1].

و "حجج: الحُجُ: القصد... والحُجَّةُ البرهان وقيل االحُجَّةُ: حُجج وحجاج وحاجه، مُحَاجَةٌ وحجاجًا: نَازَعَهُ الحُجَة وحَجَّهُ يَحُجُهُ: غلبه على حُجَتِهِ. وفي الحديث "فَحَجَ ادم موسى" أي غلبه بالحجة واحتج بالشيء: اتخذه حُجة، قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها ... والحجة: الدليل والبرهان حَاجَجْتُهُ فأنا مُحَاجٌ وحجيج فَعيل بمعنى فاعل[2].

وجاء في تاج العروس "لزبيدي" : حجج: الحَجُ: و القصد مطلقا حَجَهُ يَحُجُهُ حجا قصده... والحَجُ الغلبة بالحُجة: يقال حَجَهُ يَحُجُهُ حجًا إذا غلبه على حُجته... والحِجُ: كثرة الاختلاف والتردد وقد حج بنو فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه[3].

نجد ابن منظور يقرن الحجة بالبرهان حينا وبالخصوصية حينا آخر، فهو يفترض وجود تفاهم بين متخاطبين فيعمد كل منهما إلى حجة ودليل حتى يحصل له الغلبة والفوز، كما قرنها أيضا بالجدل.

اما في المعجم الوسيط فلم يكم يبعد عما جاء في لسان العرب فقد ورد معنى الحجاج بأنه الحجة "الدليل والبرهان" ويقال "حاجه فحجه وغلبه بالحجة والمحجاج الذي يكثر الجدل"[4].

غير أن هناك تميزا دقيقا بين هذه الالفاظ (الحُجة، التَحَّاج، الحِجَاج)

وقد أشار الطاهر ابن عاشور 1393هـ/1973م في تفسيره "التحرير والتنوير" إلى معنى حاج وجادل، ففي تفسير قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِي حَاجَ إبرَاهِيم في رَبِه"[5] فقال:" معنى حَاجَ خاصم وهو فعل جاء على زنة

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ط2، ة1997، م2، ص28، مادة (حجج).
2- المرجع نفسه ص28
3- الزبيدي: تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ج5، ص258.
4- ابراهيم انيس: عبد الحليم منصر، عظيم صوالحي: محمد خلف احمد: المعجم الوسيط، ط2، ج1، ص156.
5- سورة البقرة، الاية258.

المفاعلة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، وإن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل"[1].

وفي تفسير قوله تعالى :"وَلَا تُجَادِلِ عَنْ الدِينِ الذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ"[2] قال :"والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك[3].

وفي موضع آخر قال :"المجادلة: المخاصمة بالقول وايراد الحجة عليه فتكون في الخير كقوله :"يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوط"[4]، وتكون في الشر كقوله :"لَا جِدَالَ فِي الحَج"[5].

ذكر الطاهر بن عاشور أن معنى حاج: خاصم، ومعنى المجادلة: القدرة على الخصام، والتي قد تكون في الخير كما قد تكون في الشر، فالجامع بين معنى اللفظين هو التخاصم والتنازع وهذا قريب من قول ابن منظور (التحاج: التخاصم) لأن (حاج والتحاج) من نفس الأصل وكذلك (محاجج: جدل) إلا أن الحجاج لا يشرك معهما في الأصل، فهو جمع حجة لقول ابن منظور (وجمع حجة: حجج وحجاج) أي أنه لا يعني المخاصمة والمقارعة يمكن القول أنه وإن اعتبر البعض أن الحجاج مرادف للتحاج والجدل إلا أننا نرى التحاج يعني الخصام بالباطل ومثل ذلك النمرود الذي حاج ابراهيم عليه السلام للملائكة في أمر لوط لا طائل من ولائه لأن أمر الله الذي أتى وهو قاض لا مناص منه، كذلك الجدال في الحج لا نفع يرتجى منه بل هو خطر السكوت عليه أفضل، أما الحجاج فهو تحاور مع الآخر سواء أكان هناك اختلاف في الرأي أم لا، ومحاولة اقناعه والتأثير فيه أي أن الحجاج يقوم "على أساس التخاطب بين المتكلم والمستمع الذين بفترض فيهما أن يتحاجا في أمر يستلزم دليلا أو حجة له أو عليه"[6].

فهو إذن لا يفترض وجود طرفي منازعة وخصومة بل وجود طرفي خطاب يتخذ كل منهما من الحجج وسيلة للإقناع والتأثير وعليه فالحجاج يؤطر التفاعل بين الخطاب (المتكلم، السامع) "إن تبادلا التأثير أو تناقلا

1محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، الدار الجماهرية للنشر، تونس، ج3، ص31.
2سورة النساء، الاية107.
3ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج5، ص194.
4سورة هود، الاية74.
5سورة البقرة، الاية197.
6رضوان الرقي: الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، ع2، م40، أكتوبر2011، ص71.

للتغيير أو ترابطا وظيفيا أو حتى تجاوبا وجدانيا"[1] أي أنه يحدث تأثيرا في الآخر أو تغييرا لرأيه ولسلوكه أو يقدم منفعة أو حتى مشاركة وجدانية.

أما إذا انتقلنا إلى معنى الحجاج في اللغات الأجنبية نجد Argumentation تتعدد معانيها ففي اللغة الفرنسية تشير لفظة (Argument) إلى عدة معان متقاربة أبرزها حسب قاموس روبير (le Rober):"هو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، وهو كذلك فن استعمال الحجج أو الاعتراض بهما في منافسة معينة، وهو أيضا الدفاع على اعتراض بواسطة حجج"[2].

وفي اللغة الأجنبية جاء في قاموس كامبردج (Cambridge) :"أن الحجاج هو الحجة التي تعلل أو تبرز مساندتك أو معارضتك لفكرة ما"[3] أي أن الحجاج هو ما تؤيد به فكرتك أو موقفك إزاء موضوع معين إما إيجابا أو سلبا.

وبإجراء مقارنة بين المعنى اللغوي للحجاج في اللغة العربية وبين المعنى الذي يقابله في اللغتين الفرنسية والانجليزية نجد شبه تقارب أو توافق بين المعنيين وهو استعمال الحجة وتقديمها دفاعا عن رأي أو موقف معين أو اعتراضا عليه.

إن الحجاج من حيث البناء يرتكز على متطلبات غير يقينية فميدانه هو الاحتمال وليس ميدان الحقائق البديهية والمسلمات المطلقة، فهناك دائما قسط من الشك مما يدفعنا دائما إلى البحث عن حجج من أجل تحقيق درجة الاقناع.

فهو مرتبط بالشك ومجاله الاحتمال وليس اليقين لهذا يسعى المتكلم إلى إقناع الآخر بالحجج وكلما زادت الحجج زادت نسبة الاقناع وارتفع مستواها.

1- رضوان الرقي: الاستدلال التداولي وآليات اشتغاله، ص73.

2 -Le grand robert dictionnaire de la langue français :prédication Paris,1989, p535.

3- Cambridge advenced bearmers, dictionary, Cambridge university press, 2npub, 2004, p56

نقلا عن: **أمينة تيجاني: الحجاج في رسائل الشيخ أحمد التيجاني، دراسة في وسائل الإقناع، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في علوم اللسان، الوادي، 2014.**

أما من حيث الوظيفة والدور، فالحجاج "أداة تسعى إلى إقحام الخصم وإقناعه بمشروعية الموقف وصلاحيته".

ومن هذا التحديد اللغوي للحجاج يمكن استخلاص النتائج التالية:

- الحجاج يسعى إلى تأسيس موقف ما، فهو يتوجه إلى متلقي قصد أخذ قبوله وموافقته.
- الحجاج يرتكز على الحجج التي يجب أن تقدم بكثرة كما يجب أن يحسن اختيارها وترتيبها حتى تترك أثرا في المتلقي.
- إن الحجاج يهدف إلى إقناع المتلقي وجعل عقله ينخرط في الاطروحة أو الدعوى.
- إن الحجاج يتعلق بالخطاب الطبيعي من حيث المضمون والاستعمال فهو ذو فعالية تداولية.
- إن الحجاج مجاله الاحتمال وليس مجال الحقائق البديهية المطلقة.
- إن الحجاج ليس جدلا بل هو أوسع من ذلك.

ب- اصطلاحا:

يعرف بيرلمان (perelman) في مؤلفه "مصنف في الحجاج" : " الحجاج انطلاقا من موضوعه الذي هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها ان تؤدي بالأذهان إلى التسلم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسلم، لذا يرى أن الحجاج ثلاث وظائف وهي:

- الاقناع الفكري الخالص.
- الاعداد لقبول أطروحة ما.
- الدفع إلى الفعل[1].

1- محمد سالم محمد الامين الطالبة: الحجاج في البلاغة، دار الكتاب الحديث، لبيا، ط1، 2008، ص107، نقلا:
Ch Perelman et O tyteca :traite de l’argumentation : la norelle rhétorique preface de michelmeyer,5ed, de l’université de Bruxelles,1992,p526.

فالحجاج فعل لغوي أو عملية تواصلية وخطاب يبنى على قضية ما، يعرض فيها المتكلم دعواه بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير فيه او تغيير سلوكه اتجاه تلك القضية[1].

فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.

إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة، لا بواسطة الوقائع (les faits) المعبر هنا داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، بواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها[2].

وبالتالي فالحجاج عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب ويعرف "بيرلمان" الحجاج بقوله: "هو جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل الملقي على الاقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقناع"[3].

وعليه فبيرلمان يركز على المتلقي ومدى تأثره من جراء هذه الحجج.

وقد تطرق ديكرو وانسكومبر للحجاج اللغوي وذلك من خلال كتابه "الحجاج في اللغة" الذي شاركه في تأليفه جان كلود انسكومبر (jean claud anxombre) وفيه تحدث عن حجاج مختلف عن الحجاج عند بيرلمان وحجاجه يقوم على اللغة أساسا ويكمن فيها بينما عرف بيرلمان الحجاج باعتباره مجموعة أساليب وتقنياته في الخطاب تكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية"[4].

1- اسماعيل حافظ علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الجديد، الاردن، ط1، 2010، ج4، ص4.
2- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2009، ص21.
3- بيرلمان ونبنكاه، مصنف في الحجاج والخطابة الجديدة بليون1981، ج1، ص13 نقلا عن: سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه، ص21.
4- سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه، ص22.

وقد انطلق "ديكرو" من فكرة مفادها "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[1]، وقد بين ديكرو وكلود انسكومبر "أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حجاجيا وتدعم وتثبت بعضها الآخر"[2].

ومن المهم الاشارة إلى مفهوم أساس في نظرية "ديكرو" الحجاجية وهو التوجيه (l'orientation) إذا اعتبر أن غاية الخطاب نمط من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيه[3].

والحجاج بالنسبة لـ "ماير" هو دراسة العلاقة بين ظاهر الكلام وضمنه وقد ربط الحجاج بنظرية المساءلة فالحجة عنده ليست إلا جوابا او وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر بنتيجة المتلقي ضمنيا عن ذلك الجواب فيقول:" وما السؤال إلا عرقول أو مشكلة تتطلب حلا وحلما إنما يكمن في الاجابة عنها، إجابة يفهم منها ضمنيا أن تلك المشكلة موجودة، بحيث لا يكون المتلقي في نهاية المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة في خطاب ما إلا طارحا أسئلة يستنتجها ضمنيا من خلال تلك الأجوبة المقدمة في النص مستعينا بالمعطيات التي يوفرها المقام"[4].

نلاحظ من خلال تعريف "ماير" للحجاج أنه عبارة عن حوار مبني على التساؤل الذي يستنتجه المتلقي ضمنيا انطلاقا من الاجابات المتوفرة في إطار سياق معين.

2- الحجاج عند الغرب:

2 -1- الحجاج في الفكر الغربي القديم:

كان اهتمام اليونانيين القدامى منصبا على فنون الكلام ولاسيما الخطابة والشعر منها، ولذلك نجد منهم من نظر لهما وأرسى قواعدهما الفنية والعقلية التي صارت فيما بعد منهجا اتبعه من جاء بعدهم من العلماء يونانا كانوا أو عربا.

1- صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، د ط، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2007، ص50.
2- المرجع نفسه، ص23.
3المرجعع نفسه، ص24.
4- محسن بن عامر، البعد الحجاجي في مرزبان تامة لابن عربانشاه، صفاقس، تونس، جانفي2012، ص292.

وكان أرسطو ممن نظر للفنين معا، وانطلق في تنظيره للخطابة مما وضعه سقراط حيث جعل لها خطين:جدلية ونفسية، ورأى أنه لابد للخطابة الجدلية من أمرين: التركيب الذي يجمع بين الخطب نواحي الفكرة المتفرقة ليتمكن من تحديد الكلام، والتحليل الذي يرد الفكرة إلى آراء جزئية، وسمى أصحاب القدرة على التركيب والتحليل (الجدلين)، فالخطابة عنده نوع من الجدل أو هي الجدل نفسه[1].

بينما ربط أرسطو بين خاصة الكلام والتعبير عند الانسان وبين الاقناع "فالإنسان لأنه المتكلم معبر يبحث بصيغة عن الاقناع ويحاوله ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير الذي حوي به من الطبيعة[2].

ويجد أن الخطابة والجدل متصلان ببعضهما ويتحدان في موضوعاتهما لأنهما أمور يمارسها كل الناس ويعرفونها في صورها المتحددة في الأقل[3] وفي سبل اللجوء إليهما، أن كل الناس يلجئون إلى الخطابة والجدل بدرجات متفاوتة وكل إنسان يحاول ما أمكنه الجهد أن يعارض حجة من الحجج أو يدعمها[4] ويميز منهجها ومهمتها بالالتحاء إلى العكس (عكس القضايا) فهما يفترضان وجود الاضداد بمعونة القياس المنطقي، فمهمتها ليست في الاقناع الضروري بقدر ما هي في كشف المقنعات[5].

وفي هذا تركيز على الحجج لذاتها كوسيلة للإقناع وقد اعطى "أرسطو" في درسه للخطابة اهتماما كبيرا لجانبها العقلي والنفسي محاولا الموازنة بين وسائل الاقناع ووسائل التأثير، يجعل الاولى معينة للثانية فميز أول الأمر من نوعين من الحجج (الأدلة)، الأدلة غير المصنوعة التي لا دخل لنا فيها لأنها سابقة على تصرفاتنا مثل الشهود في القضية والتعذيب والاتفاقيات المكتوبة وغير ذلك[6] والأدلة المصنوعة وهي كل ما يمكننا جمعه بأنفسنا على هدى المنهج الموضوع[7] وهذه الأدلة المصنوعة التي يسميها (التصديقات) هي جوهر الخطابة لديه، وتقوم على

1- أرسطاليس: كتاب الخطابة، ترجمة ابراهيم سلامة، مكتبة الحلو المصرية، مصر، ط2، 1953، ص22.
2- المرجع نفسه، ص24.
3- المرجع نفسه، ص75.
4- المرجع نفسه، ص75.
5- المرجع نفسه، ص80.
6- المرجع نفسه ، ص82.
7- المرجع نفسه، ص84.

ثلاثة أنواع:"... ما يتصل بأخلاق الخطيب نفسه، وما يتصل باستعداد السامعين، وما يتصل بالخطبة نفسها إذا كانت استدلالية في حقيقتها أو ظاهرها"[1].

فكان النوع الثالث ما يسمى بالاستدلال المنطقي وهو وثيق الصلة بالحجاج الآن كونه خاصة بالحجة نفسها وبتحقيق الاستمالة والتأثير بالقول[2]، وقد مثل محمد العمري لمكونات الخطابة عند "أرسطو" كخطاب إقناعي بهذه الخطاطة[3]:

فن الخطابة

تقديم (انواع الخطابة ومجالاتها) — وسائل الدفاع

المقالة الاولى	المقالة الثانية	المقالة الثالثة
1- الاخلاق الخاصة بكل نوع 2- الحجج الصناعية غير النصية	1- الانفعالات العامة 2- القياس الخطابي	1- الاسلوب 2- ترتيب اجزاء القول

وكان "أرسطو" بهذا النموذج المثال الذي استند عليه فيما بعد أهم نشاطات العرب البلاغية والفلسفية التي نظرت للخطابة خاصة كميدان أمثل لتوافر عناصر الحجاج ومكونات الخطاب الإقناعي عموما.

2-2- الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

إذا كان الحجاج في الفكر القديم قد تموضع كآلية يتضمنها نوع من الخطابات أو خطابات كثيرة مختلفة، وإذا كان قد تجسد فيما تسميه بالاستمالة والاقناع الخطابيين، فإنه وفي الأبحاث والكتابات الحديثة صار موضوعا قائما بذاته فيتفاعل مع مجالات خاصة كذلك، كاللغويات والفلسفة... "ففي منظور بعض هذه الكتابات نجد

1- أرسطاليس: كتاب الخطابة، ص84.
2- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2000، ص149.
3- محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتدادها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1999، ص272.

الحجاج أو التدليل يشيران إلى ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع والإفحام معا، مهما كان متلقي هذا الخطاب ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك"[1].

وكان ذلك بمثابة الركيزة التي قامت عليها نظرية الحجاج المعاصرة عند أبرز مناصريها: (شايدم بيرلمان Ch.Perleman)،(ميشال ماير M. Meyer)،(جان ميشال ادم Jean Mich. Adem)،(رولان بارث R. Barthes).

جاء "بيرلمان" بما يسمى بـ: المدرسة البلاغية البرهانية التي شكلت المرحلة الأخيرة، أو المنظور البلاغي المستحدث لتطور البحوث البلاغية في كل الثورة اللسانية الحديثة، هذه البحوث التي "وحتى عهد قريب كان ينظر إليها على أنها علم قديم مرتبط بالإفراط من جهة، وبالكتب المدرسية من جهة أخرى"[2].

وهذا عائد إلى سببين سياسي: تمثل في ارتباط البلاغة بجمهور محدد والهدف إقناعه ببعض البرامج السياسية لا غير، فتحولت من فن خطابي إلى فن للفصاحة، ذي عمق لغوي يلائم بين الشكل والموضوع، وسبب تربوي يرمي إلى تبسيط المادة البلاغية لتلائم الطرح المدرسي وإفهام التلاميذ، وأدى بها هذا إلى أن صارت جزءً من علوم تحسين الخط والنطق[3] ومنها تبينت الحاجة إلى إعادة قراءة جديدة لبلاغة الكلاسيكية، لثرائها الفكري ولضرورة تدعيمها بمناهج جديدة لاسيما اللسانية منها لذلك كان "بيرلمان" مستحدث مصطلح "البلاغة الجديدة" الذي جاء على عنوان أحد أشهر كتبه عام 1958 تحت إسم (مقال في البرهان: البلاغة الجديدة) ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع، كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التجديد وامتداده على بقية مجالات الخطاب المعاصر[4].

والواضح أن هذا المنطق يرمي إلى الوظيفة التواصلية للغة ذات العلاقة بالتقاليد البلاغية الكلاسيكية كون الخطاب البرهاني يهتم بالأشكال البلاغية كأدوات أسلوبية ووسائل لإقناع والبرهان ثم بصور بلاغية البرهان لديه بتوضيحه لنظرية المحاجة، التي يرى أنها:" لا يمكن أن تنمو إذا تصورنا نظرية البرهان Argumentation

1- حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري).
2- محمد سالم ولد محمد الامين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، ع2، يناير /مارس2000، ص53.
3- المرجع نفسه، ص54.
4- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع164، اغسطس1992، ص73.

لديه هو دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الاشخاص للفروض التي تقدم لهم أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته"[1] وهو يوجه نظريته إلى العناية بالنصوص المكتوبة في المقام الأول، مغفلا دراسة صرف الأداء وتقنيات للحركة والإشارة (تقنيات الخطب الجماهرية) التي تخص جهات أخرى"[2].

كما يعنى بالفكرة المستنبطة من الخطاب كإرث بلاغي، ويجد ان تحليل الحجج البرهانية ذات الطابع العقلي فلسفيا ضروري، لأنها تتوجه الى قراء لا يخصها للإيحاءات والضغوط والمصالح والأهواء[3] إشارة إلى الكتلة أو التلقي قراءة بعيدا عن الأوضاع الخطابية التي تستوجب وجود المتكلم أو الخطيب عموما ويتميز الحجاج عند "بيرلمان" بخمسة ملامح رئيسية:

1- أنه يتوجه إلى المستمع.
2- أنه يعبر عنه بلغة طبيعية.
3- مسلماته لا تعد أن تكون احتمالية.
4- لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
5- ليست نتائجه ملزمة[4].

وبالتالي فالحجاج "عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي يتجد هذا الخطاب"[5].

ولا يغفل السامع أو المعني بالحجاج حيث يعده "السبب الفعلي الذي لولاه لما كان "حجاج" أصلا"[6]"، وهذا لفاعليته في تشكيل معالم المادة الحجاجية الكبرى التي يقدمها الخطيب أو الكاتب، وهو "بيرلمان" باهتمامه بمظاهر التواصل والتجاوب (المكتوب والمنطوق والاشاري) يهدف إلى تأسيس بناء فكري عميق تندمج فيه ابعاد المتكلم والسامع والمقام معا بحيث يحمل المنبع الجديد الخصائص الجوهرية لهذه المكونات الثلاثة[7].

1- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص74.
2- المرجع نفسه، ص76.
3- المرجع نفسه، ص76.
4- محمد سالم ولد امين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ص61.
5- المرجع نفسه، ص61.
6- المرجع نفسه، صس61.
7- المرجع نفسه، ص62.

وإذا كان الاقناع هو مجال المبحث الحجاجي، فإن الدفع إلى الفعل هو أهم وظيفة حجاجية في هذا المجال، حيث تتطلب وعي بآليات من شأنها تحريك المعنيين بالكلام صوب الفعل وتغييره بما ينسجم مع المقام "وتطلبه مقاصد النص وطموحات الخطيب (المتكلم او الكاتب) بوصفه مفكرا حاملا لرؤية معينة يسعى إلى إرسالها، أو جعلها راجحة في مواجهة حجج أخرى[1] ويتطلب هذا وضوح الأسلوب واحترام شخص المخاطب لأن ما علا لهما يفر المخاطبين ويعوق سبل تفاد الخطاب، وهنا يربط "بيرلمان" الحجاج بعوامل لغوية (الوضوح) ونفسية اجتماعية (الاحترام، الوعي بظروف مختلفة الأصعدة السياسية والاجتماعية،...) فهذا الربط النفسي خاصة ناتج عن طبيعة الحجاج الذي ليس في المهاية سوى دراسة لطبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والاصغاء إليها ومحاولة حيازة انسجامها الإيجابي...[2] وعدم توفر هذه الأمور سيفقد الحجاج غايته وتأثيره معا.

من هذا نجد أن نظرية الحجاج لدى "بيرلمان" ذات مظاهر فلسفية لأنها تنطلق من أرضية خطابية تتوفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت ووضعت منذ أقدم العصور لنجاح عملية الخطابة وحصول التأثير الاقناع (نظرية ارسطو)، كما كان "بيرلمان" كذلك يولي عناصر الحجاج أهمية خاصة في إنشائه نظرية الحجاج التي لا تكتفي بالأساليب اللغوية المنشة فحسب بل تولي اهتماما للظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة بما فيها النفسية والاجتماعية.

أما الحجاج عند "رولان بارث R. Parthes" فلم يتبلور في كتابه (قراءة جديدة للبلاغة القديمة) كموضوع قائم بذاته، وإنما كآلية بلاغية رئيسية تتبعها تاريخيا، وركز على أصولها الأرسطية وما تلا ذلك من دراسات ونظريات "شيرترون وكتتليان"، ويشير إلى تراجع البلاغة واختزالها في (نظرية الصياغة) التي حصرتها في البحث في الصور والوجوه والزخارف أو الأسلوب عموما وهذا الاختزال جنى على البلاغة أو على جانبها التداولي المرتبط بنظرية الإقناع المعبر فيها بـ:(المحاجحة)و(المخاصمة) و(المجادلة)و(المنافسة)و(المحاورة)و(المناظرة)وغيرها.

وبما أن قاعدة البلاغة هو الكلام، شأنها في ذلك شأن الإقناع، فهذا يجعلها لسانيات (ذهنية) عامة:تتعلق بكل اللغة، كما أنها (لغة الكل) أو هي صيغة تداولية منحها إياها "أرسطو" منذ أن فصل بين الشعرية والبلاغة وجعل الصياغة هامشية في مقال الترتيب (اجزاء الخطاب) والإبتكار (موضع الحجج).

1- محمد سالم ولد الامين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ص67.
2- المرجع نفسه، ص68.

والوظيفة الإقناعية للبلاغة تجعل من التواصل معركة، تستوجب لكسبها حيازة الامكانيات الفكرية للمتكلم:(الدليل، الحجة، العلامة، الأمارة، القياس، المحتمل، الاستدلال،...) والعاطفية:(التحريك، التهييج، الانفعال، الاحاسيس، العواطف، الطابع) واللغوية:(الوضوح، الدقة، السلامة، الصور، الاساليب، الوجوه، الزخارف،...) وبالتالي فالبلاغة ليست جمالية للغة بقدر كونها فلسفة التفكير وثقافة المجتمع، أسلوبية الحوار ومثال العقل البشري عموما، لفظ البلاغة بهذا يمتلك دلالة مزدوجة فهي أداة محاججة ووسيلة تفكير تقنية الاقناع، إضافة إلى كونها فن للقول: جودة الحديث، والكتابة فيما بعد[1].

الحجاج أو المحاججة في مصنف "بارث" المذكور ينطلق من التقسيمات القديمة البلاغية، ليصيغها في ما بعد بمصطلحات حديثة توافق النظريات اللغوية الحديثة كذلك، وهو بهذا يعيد صياغة البلاغة القديمة فيما يسمى بالبلاغة الجديدة، غير بعيد عن "بيرلمان" لكنه كان أقل دقة ولنقل أقل تركيزا على الحجاج كموضوع وإن لم يهمله كعملية أساسية ضمن مجموع عمليات بلاغية تطرق إليها[2].

يطلق "بارث" مصطلح الابتكار على المحاججة أو ما يسميه (ابتكار الحجج) أو (طريق المحاججة) أي العثور على الشيء الموجود مسبقا فهو مفهوم (استخلاصي) أكثر مما هو إبداعي وتحدد هذا الابتكار جهتان، الأولى: تعتمد التقنية الجيدة، أو المنهج، منهجة الحجاجية مع المادة لجلب محتوى خطاب رائع.

أما الثانية: غياب الابتكار كتقنية لتوليد اللغة (الكلام) أو اللامنهجية لا تجدي شيئا وهذا الابتكار يتفرع عنه طريقان أساسيان: الأول منطقي والآخر تقني(الإقناع والتحريك)، وهذا الإقناع يعتمد آلية منطقية أو شبه منطقية هي التصديق (مجال الأدلة) لإحداث هزة أو رد فعل أو ردة فعل تناسب ذهن المتلقي[3].

ومن الابتكار ينقل إلى الترتيب، أي الخطاب ذاته ونظام أجزاء الخطاب ثم علاقته بالابتكار (المحاججة)، ونجد أن مواد الابتكار مسبقا (قطع لغوية)، موضوعه في حال معكوسة ويجب إدماجها في نظام غير معكوس الذي هو إتجاه الخطاب، أو ترتيب بذور التصديقات (الأدلة) مسبقا في السرد (حصر المعنى).

1- رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة: عمر أوكان، إفريقيا الشرق المغرب، ط1، 1994، ينظر إلى المقدمة.
2- المرجع نفسه، ص49.
3- المرجع نفسه، ص70.

ثم تأتي الحجج لاحقا ثم يمثل لعملية الترتيب بعنصرين أو مصطلحين: (استدعاء الأحاسيس) الاستهلال والخاتمة كجزئين خارجين للخطاب أما المصطلح الثاني: الدعوة إلى التحدث إلى الدليل فيغطي السرد (علاقة الأحداث) والاثبات (مؤسسة الأدلة أو طرق الإقناع) أو الجزئين المتوسطين للخطاب.

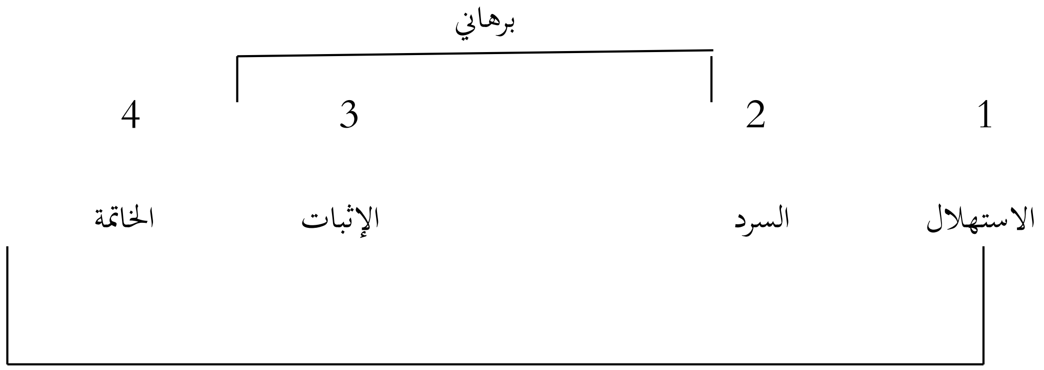

حيث يحوي الجزء العاطفي الجزء البرهاني[1].

وتأخذ هذه العناصر عند بارث معان محددة مصقولة مستقاة من البلاغة القديمة ومهذبة بفعل آليات المعارف الحديثة التي تشكل هذه العناصر جزاء أمنها.

1- الاستهلال:

أو الاستواء برفق، أو إغواء المتلقين، ويتعلق بسرعة إستمالة وهو من أكثر العناصر استقرارا ضمن النسق البلاغي دقيق النمط يتراوح حسب علاقة القضية أو الطرح بالاعتقاد الشائع.

2- **السرد:**

ولا يقصد به القص، وإنما هو تقديم حجاجي يستلزم الشفافية والاحتمال والانجاز، كما تبدي وظيفته في أنه تهيء للمحاججة ويستحسن فيه إخفاء المعنى وتوزيع المعنى على شكل (بذر التصديقات)، وهو عرض الحجج ويتضمن:

أ- **الاقتراح (التصدير)**: تحديد ملتقط من القضية بهدف المجادلة.

1رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، ص73.

ب- **المحاججة**: وهي عرض الأدلة المحتملة وتتطلب البدء بالأدلة القوية واتباعها بالأدلة الضعيفة والانتهاء بالأدلة الاكثر قوة[1].

3- الخاتمة:

او هي ما يجب أن يدل على النهاية وهي تتضمن مستويين:

أ- مستوى الأشياء (وضع استرجاعي) إي للتلخيص.

ب- مستوى الأحاسيس (وضع تأثيري) او الخلاصة المدبرة للعاطفة أيا كانت وهو يجمع كل العناصر المذكورة مسبقا في مخطط (الشجرة البلاغية).

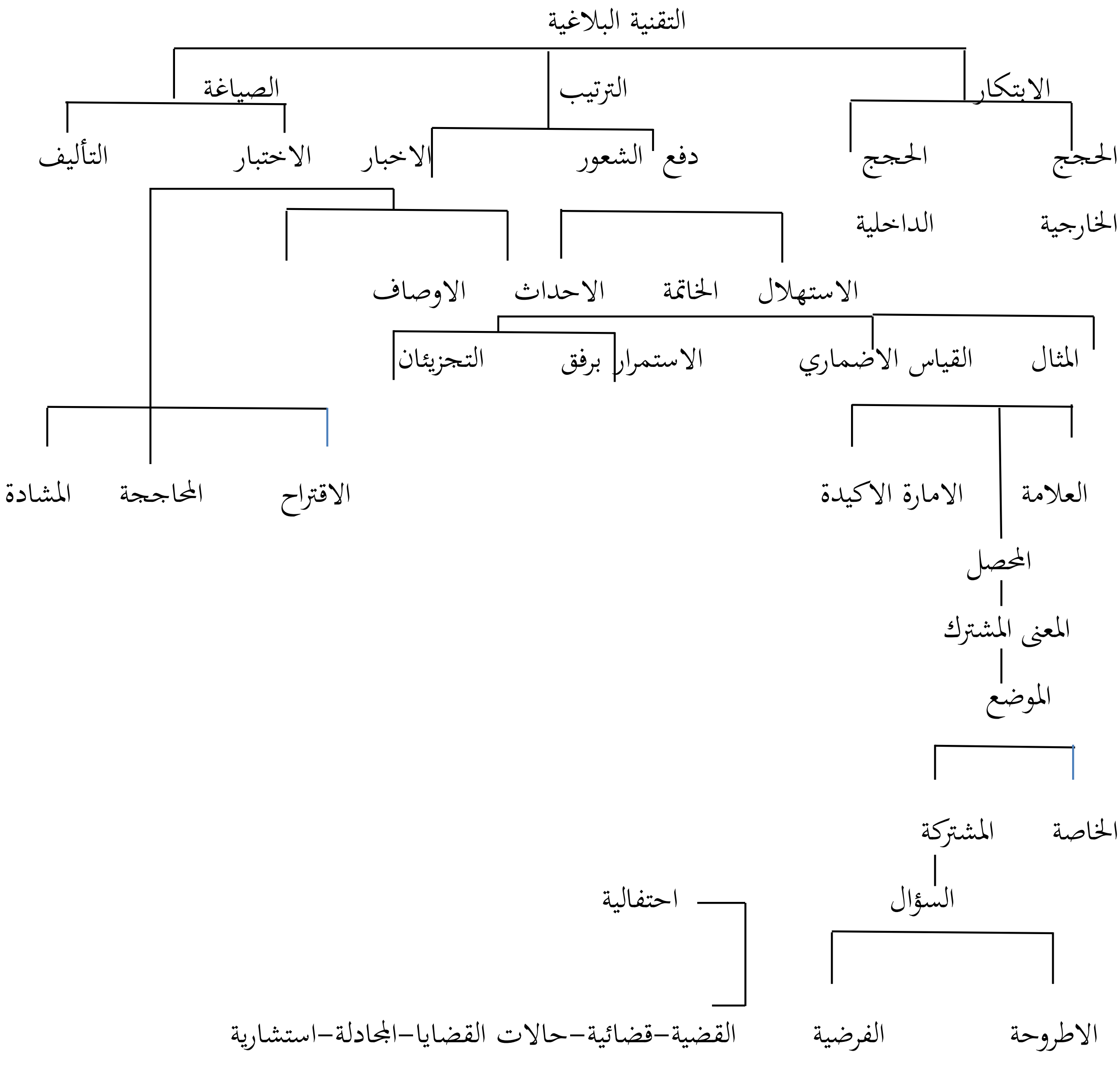

1رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص76.

أما "جان ميشال آدم" فيفرق بين "الوحدة الحجاجية" أو "المقطع الحجاجي La Séquence Argumentative" والحجاج عامة، ويمضي في تعريف الحجاج التعريف العام سواء على مستوى الخطاب أو التفاعل الاجتماعي، أو على مستوى البنية التداولية، فهو يهدف إلى تغيير تصور المخاطب بقصد هدف خطابي معطى، أو هو سعي لإعطاء آراء أو تصورات للمخاطب تتعلق بالموضوع المعطى وبعبارة أخرى: أننا نتكلم لكي نحاجج وهذه القصدية توضحت عن طريق وحدات أخرى إضافة إلى القيمة الوصفية الإخبارية للغة[1].

ويعرفه أخيرا بقوله :"أن الخطاب الحجاجي موجه لتأثير على أراء وسلوكيات المخاطب أو المستمع وذلك يجعل أي قول مدعم صالحا أو مقبولا (التنحية) وذلك بمختلف الوسائل، بالنظر لقول آخر (الحجة، المعطاة، الأسباب) وعلى سبيل التعريف نقول أن المعطاة-الحجة-تهدف إلى إثبات أو نقض قضية[2].

ويمكن التمثيل للدفاع عن أطروحة (معطاة) بالحجج بهذا الشكل:

الأطروحة القديمة + مقدمة(المعطيات)......> الحجج.........> النتيجة الأطروحة الجديدة[3]

أما "ألان باسينو" في كتابه: النصوص الحجاجية (Les textes Argumentatives) تبنى آراء "بيرلمان" خاصة في تعريفه للنص الحجاجي من جهة نظر تعليمية وفق نظرة "بيرلمان":

- لا يختص النص الحجاجي في نموذج البرهنة المنطقية رغم استعمالها لبعض وسائلها.
- يعتبر النص الحجاجي مركز حوار بين المتلقين (يركز على العلاقة مع الآخر).

كما اعتمد في تصنيفه لأنواع النصوص على التمييز الذي قام به "إ. ويرلايك" بين قسمة أنواع: النص الوصفي، السردي، العرضي، الحجاجي، والأمري ، وطورها فيما بعد مع "كومبيت Combettes" ويجد أن النص الحجاجي مثل النص السردي يمر من مرحلة ألية نهائية بواسطة مسار تحويلي يمر أيضا من مرحلة التفكير الأولى (الأطروحة المعطاة المرفوضة) إلى مرحلة التفكير النهائي (الأطروحة المقترحة) بواسطة مسار حجاجي،

1-j.m adam . les types et protypes.p 103

نقلا عن : **هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، مذكرة لنيل ماجستر في الأدب العربي ونقده، ورقلة، 2003.**

2- المرجع نفسه : ص 104

3- المرجع السابق :ص 118

ويتميز النص الحجاجي عن النصين السردي والوصفي بخاصيته الحوارية، وخصوصية النص الحجاجي تتيح استخراج عدة نماذج نصية منه:

1- النصوص الحجاجية المختلطة: وهي نصوص متفجرة (المقال الصحافي).

2- النصوص الحجاجية محكمة البناء: وهي عدة نماذج:

أ- نصوص ذات توجه برهاني: كثرة الروابط المنطقية-الاستقراء-الاستنتاج-القياس.

ب- نصوص ذات توجه عرضي: نموذج قريب من النصوص العرضية، ويركز على مدى سير الخبر في النص.

ت- نصوص ذات توجه حواري: طابع جدلي، تتبع مختلف الأصوات والسمات القولية.

	النص الحجاجي	النصوص الحجاجية الاكثر احكاما		
	النموذج1	النموذج2	النموذج3	النموذج4
		توجه برهاني	توجه عرضي	توجه حواري
الخصائص الأساسية	كتابة متفجرة استطراد انسجام سطحي	بناء ومسار منطقي	حياد ظاهري الاعتماد على المعلومات (الخبر)	حوار حجاجي للأصوات الموجودة (دحض، تنازل، تهكم،.. الخ)
وسائل التحليل الاساسية	/	اجراءات الاستدلال الروابط المنطقية	مسار المعلومة (الموضوعات المحمولات)	دراسة النظام القولي Systeme

الحواس مسعودي: النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، ع14، ديسمبر1999، ص275.

وهذه الخصائص العامة للنصوص تحدد لها شبكة قراءة خاصة بها، تعتمد في الأساس على البحث عن القرائن النصية التي تقدم بتحليلها فرضيات التفسير الأولية وتصنف هذه القرائن في مجالات ثلاثة كبرى:

1- **قرائن القول Les indices de l'énonciation**: تظهر وضعية المحاج بالنسبة للقول على مستوى اللغة اي مستوى السمات الذاتية كأسماء الاشارة، نظام الزمن، علامات التحديد الزمني (هنا، الآن)... والسمات الدالة على مدى توافق صاحب القول المتلفظ قد حنا بين الأقوال.

2- **قرائن التنظيم Les indices de l'organisation**: تعين على معرفة الأطروحات ومدى تناسق الحجج، من الناحية الخارجية تقديم النص:(العناوين، الخط،...الخ) أو تتبع السير الموضوعاتي في النصوص العرضية والترابط الحجاجية أو المنطقية في النموذج البرهاني وكل ما يدل على المناحي الحجاجية.

3- **قرائن المعجم Les indices de lexique**: تتمثل في مراعاة التقابل في وجهات النظر وما ينتج عنه من مفردات متضادة لكونها تعكس تضادا في الأطروحات وبالنسبة للنص الحجاجي فهو ينسب مفردات التمعن والملاحظة الصارمة والأدلة الاحصائية للأطروحة المقترحة بينما تربط الأطروحة المرفوضة بكل ما له علاقة بالوهم والظن...[1].

ملاحظة النص	القولية énonciation	المعجم Lexique	التنظيم Organisation
	ما هي الأقطاب القولية الحاضرة؟	على أي حقول معجمية متناقضة يحيل النص؟	ما هي العناصر التي تدل على تنظيم النص؟
	هل هناك تخصصات تبرز أولا وجهة نظر معينة؟	هل يمكن الوقوف في النص على شبكات دلالية متقابلة؟	التقديم الشكلي (الخط والعلامة والنقط) السير الموضوعاتي الروابط الحجاجية الوسائل البلاغية
دينامية النص		كيف تتوزع مختلف القرائن؟ هل هناك تطورات تعلمنا عن سير النص؟	
الدورة الحجاجية		ما هي الأطروحات؟ هل هي مصوغة صراحة؟ أين؟ ما هي مختلف الحجج؟ تنتمي لأي اطروحة؟ ما هي صفة تناسقها؟	

1- الحواس مسعودي: النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، ع14، ديسمبر1999، ص275.

3- الحجاج في الفكر العربي:

3-1- الحجاج في الفكر العربي القديم:

أولى العرب قديما ولاسيما بلاغيوهم الكلام والتخاطب عناية كبيرة، فعمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومناسباته وصفته تناسبا مع متلقيه أيا كان ومهما كانت طبقته "فإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن نقسم طبقات الكلام على طبقات الناس فيخاطب السوقي بكلام السوق والبدوي بكلام البدو...، ولا يجوز بدء ما يعرفه إلا إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام وتعدم منفعة الخطاب"[1].

وصنف كل هذا ضمن البلاغة أو بلاغة الخطاب التي تضم الشعر والنثر معا، وقد ورد الحجاج بمعناه الحديث قديما بتسميات إختلفت بإختلاف مطلقيها وتوجهاتهم، فنجده عند الجاحظ وهو من أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام والمخاطبة بإسم "البيان" الذي يلخصه في قوله :"مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2].

فما خرج بقوله عن معنيين إثنين للبيان هما: الإفهام والإقناع.

أما الإفهام فإيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر، والإقناع ناتج عن مجموع مؤهلات وصفات انتقاها "محمد العمري" من كتاب الجاحظ (البيان والتبيين) وصنفها في الجدول التالي[3]:

1- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعين الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص39.
2- الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص82.
3- محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص195-199.

المؤهلات والعوائق		صفات البيان وموضوعه		الغرض
المؤهلات	العوائق	الصفات	الموضوع	التأثير
المنطق	العي	الإبلاغ	الدعوة إلى مقالة الدفاع	إستمالة القلوب في الإقناع
الأحلام	الحصر	الإبانة	إبلاغ الرسالة	التصديق
العقول	ضيق الصدر	الإفصاح	الحاجة	ميل الإقناع
الدهاء	توقف اللسان	الفصاحة	المنازعة	فهم العقول
المكر	اللثع	الوضوح		إسراع النفوس
التميز		الصحة		الإستمالة
السياسة		البيان		الاصغاء
لباس التقوى		حسن التفضيل		التحريك
طابع النبوة		الايضاح		حل الحيرة
		وضوح الدلالة		
		الفهم		
		الاحتجاج		
		الابانة		

ثم اختصر البيان بمعنييه الإفهام والإقناع في هذا المخطط[1]:

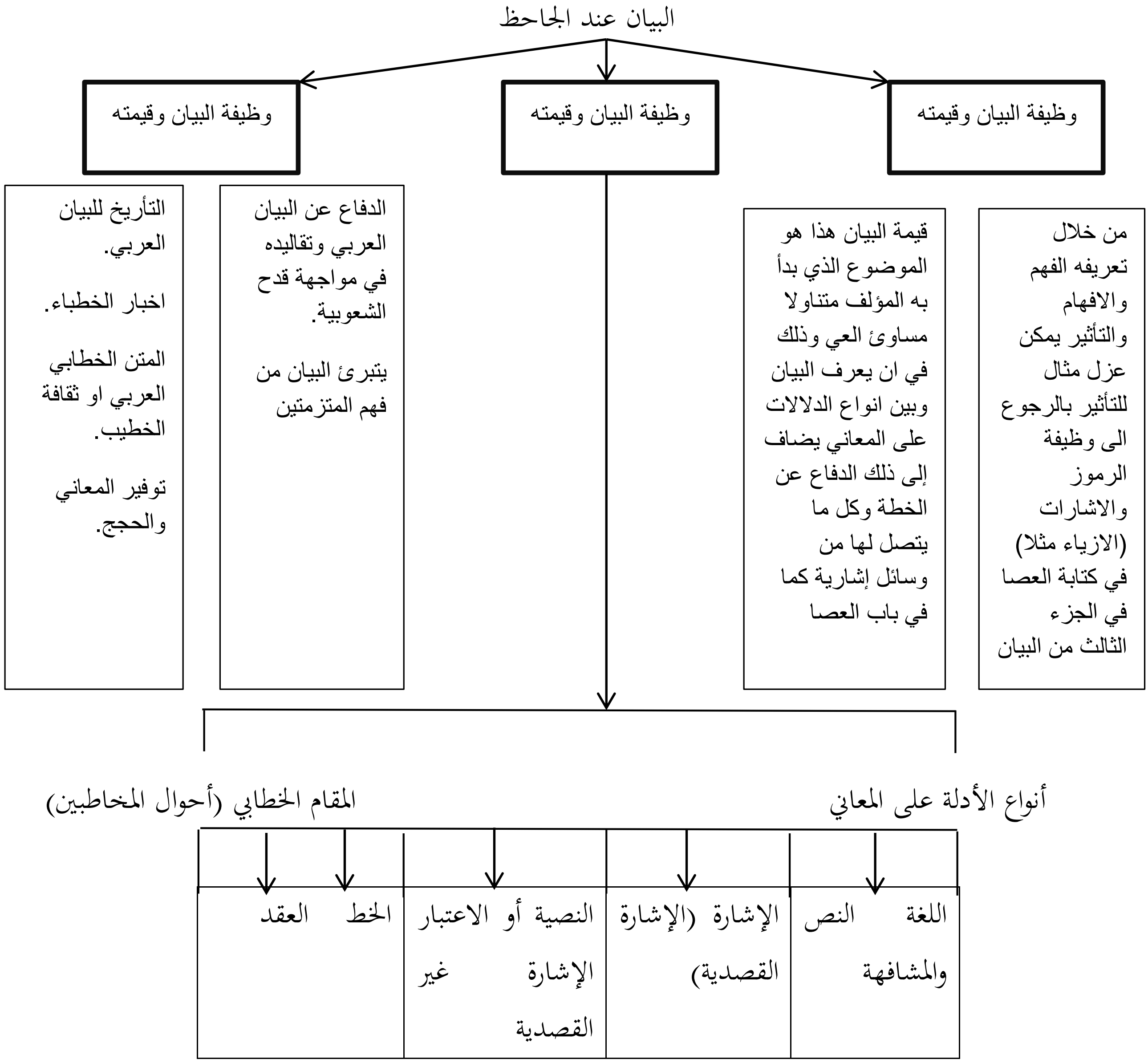

الإشارة المكتسبة (الإشارة البشرية غير صريحة القصد)

أما "ابن وهب" فيجعل "الاحتجاج" نوعا من النثر على سبيل التصنيف "فأما المنثور فليس يخلو أن يكون خطابة أو ترسلا أو إحتجاج أو حديثا ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه"[2].

وموضع الاحتجاج عنده في :" الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف"[3]، ثم يضعه تحت اسم "الجدل" ويوظفه ضمن تعريفه إياه :"وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه من

1- محمد العمري : البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص198.
2- أبو الحسن إسحاق بن وهب: البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق: حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، د ط، ص150.
3- المرجع نفسه، ص150.

اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والتسول في الاعتذارات ، ويدخل في الشعر وفي النثر"[1] ، ثم يشرع في تصنيفه وتقسيمه أخلاقيا على غرار تقسيم "أرسطو" الخطابية إلى جدل محمود وآخر مذموم "فأما المحمود فهو الذي يقصد به الحق ويستعمل فيه الصدق، وأما المذموم فما اريد به الأمارات والغلبة وطلب به الرياء والسمعة"[2].

وأضاف إلى هذا قيمة الاحتجاج وإقامة الحجة عند ذوي الرأي العلماء "وقد أجمع العلماء وذوي العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجته وبين عن حقه، واستنقاص عن عجز عن إيضاح حقه وقصر عن القيام بحجته"[3] وهذا لا يختلف كثيرا عن معنى البيان الذي قصد إليه الجاحظ ولا يختلف الأمر كثيرا عند "ابن خلدون" الذي كان دقيقا في تعريفه للجدل، بل لقد عرفه وظيفيا وجعل الاحتجاج وجها من وجوهه في قوله :"وأما الجدل هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظرين عند حدودهما في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب"[4].

فعدا القاعدة التي تتضمن اصول المناظرة وآدابها وأحوال المتناظرين والأحكام التي يجب ان يراعوها في احتجاجاتهم وأخذهم وردهم، وصاغ له تعريفا دقيقا أخيرا: "ولذلك قيل إنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي وهدمه كان ذلك الرأي في الفقه أو غيره" [5] .

كما جعل الحجاج كذلك من تقنيات عام الكلام" هو يتضمن الحجاج عند العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية"[6]

فنجد كلا من "ابن وهب" و"ابن خلدون" يجعلان الحجاج آلة من آلات الجدل وجزءً منه ،لكن أراءهم ليست بعيدة في دلالاتها عمن أورد والحجاج كوجه من أوجه الكلام وأجناسه ،كما يذهب إلى ذلك حازم القرطاجي في

1- أبو الحسن إسحاق بن وهب: البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق: حنفي محمد شرف ، ص150.
2- المرجع نفسه، ص176.
3- المرجع نفسه، 177.
4- ابن خلدون: المقدمة، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1961، ص820.
5- المرجع نفسه، ص،821 .
6- المرجع نفسه، ص 821 .

قوله :" لما كان كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب إما أن يرد على جهة الإخبار أو الاقتصاص ، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال ......[1] ومفردتا "الاحتجاج : والاستدلال "كمفردة الإقناع"

والإقناع في منهاج الدراسة الأدبية عند حازم القرطاجي ركيزة للخطابة في مقابل التخيل في الشعر ويبين ذلك الشكل التالي[2] :

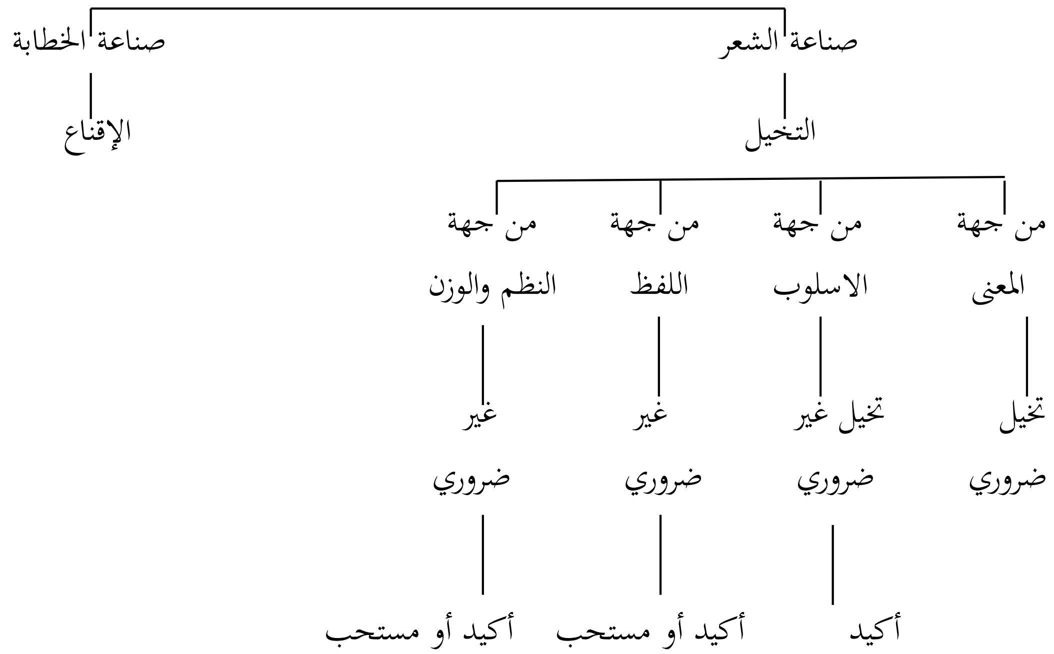

ويصفه "أبو الهلال العسكري" ضمن الأجناس الكلامية كذلك :"وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته"[3].

فالحجاج في الفكر العربي الاسلامي القديم انحصر في لونين خطابيين هما: "خطابة الجدل والمناظرة فيما بين زعماء الملل والنحل، وفيما بين النحاة والمناطق وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين، والخطابة التعليمية متمثلة في الدروس التي كان يلقيها العلماء في مختلف العلوم آنذاك"[4].

وتجسدت فاعليتها عموما في التأثير والإقناع، وعلى النصين (الخطبة والقضية) كما تتخطى النص الثالث (القرآن الكريم) "الذي استقطب اهتمام البلاغيين العرب، كان في كثير من آبائه ذا طبيعة خطابية وخطابية جدلية على نحو خاص فما أكثر الوقائع الجدلية الواردة في القرآن الكريم، وما أكثر الحجج المنطقية أو المعقولة التي تقيمها لنفي ما تنفيه أو إثبات ما تثبته"[5].

1- حازم القرطاجي:منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تونس ،ط 1966م،ص62.
2- عمر أوكان : اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2001، ص118.
3- أبو الهلال العسكري: كتاب الصياغتين، ص470.
4- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، ص126.
5- المرجع نفسه ، ص128.

فقد سلك القرآن الكريم في محاجة الكافرين واهل الكتاب سبيل العقل والوجدان... متخذا المشاهد الكونية والشواهد التاريخية والوقائع المألوفة براهين متنوعة تقع وتشمل وتأخذ غالبتهم باب العناد والمكابرة... ومن ثم ضاع هذه البراهين في أساليب إخبارية وإنشائية، وتقريرية وتصويرية، فحاور وقطع بالرأي وأوصى وجهر بالحق، ووعد وتوعد وربط بين الماضي البعيد والمستقبل البعيد وجعل الزمن كله حاضرا، الفطرة حجة والتقليد حجة المادة دليل والروح دليل، النفس في سموها وانحطاطها برهان والعالم في سره وعلنه كتاب مفتوح ينطبق بوحدانية الخالق سبحانه[1].

وزاد الشاطبي في كتابه: الموافقات على ما سبق بان تناول بعض الظواهر العامة لأسلوب القران الكريم في الاحتجاج منها: احتجاجه على الكفار بالعموميات العقلية والعموميات المنطقية كقوله تعالى:" قُلْ لِمَنْ الأَرضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون قُلْ فَأَنىَ تُسْحَرُون" فحتج عليهم بإقرارهم بأن ذلك على العموم وجعلهم إذا أقروا بالربوبية لله في الكل ثم دعواهم الخصوص: مسحورين لا عقلاء، وقوله :"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَ الله فَأَنىَ يُوفَكُون"[2].

وأشباه ذلك مما ألزموا أنفسهم فيه بالإقرار بعمومه وجعل خلاف ظاهره على خلاف المعقول ومن أسلوب القرآن في الحجاج كذلك ما إذا أجرى الخصم المجتمع نفسه مجرى السائل المستفيد حتى ينقطع الخصم بأقرب الطرق كما جاء في شأن محاجة ابراهيم عليه السلام قومه بالكوكب والقمر والشمس فإنه فرض نفسه بحضرتهم مسترشدا حتى يبين لهم من نفسه البرهان إنها ليست بآلهة وكذلك قوله في الآية الأخرى :"إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَومِهِ مَا تَعْبُدُونْ؟ قَالُوا نَعبُدُ أَصنَامًا فَنَظَلُ لَهَا عَاكِفِينْ"[3] فما سأل عن المعبود سأل عن المعنى الخاص بالمعبود بقوله :"هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُون اَو يَنفَعُوكُم أَو يَضُرُون"[4]،فحاد معنى الجواب إلى الإقرار بمجرد الإتباع للآباء[5].

وهاما تجدر الإشارة إليه أن قولنا "البلاغة أو الخطابة وهو ترجمة لمصطلح Rhétorique وقد امتد الاختلاف في ترجمته إلى أحد المصطلحين إلى الدراسات الحديثة وهذا الانشطار في الترجمة ناتج عن الدلالة المزدوجة لمصطلح Rhétorique إذ هي فن القول وأناقة التعبير من جهة كما أنها الكلام الهادف إلى الإقناع من جهة أخرى[6].

1- كامل علي سعدان: المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، مكتبة الانجلو المصرية، ص357.
2- الآية61 من سورة العنكبوت.
3- الآية 70-71-72-73 من سورة الشعراء.
4- كامل علي السعدان: المنهج البياني في تفسير القران الكريم، ص358.
5- المرجع نفسه، ص358.
6- عمر اركان: اللغة والخطاب، ص10.

وورد ترجمة هذا المصطلح بالخطابة هو اهتمامه بإيجاد الحجج وهي الوظيفة نفسها التي حددها "أرسطو" لهذا المصطلح حيث عرف الخطابة "بأنها الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان"[1] وهذا التحديد أدى الدارسين العرب القدامى إلى تبني مصطلح الخطابة كترجمة لل Rhétorique وتبنى الإقناع كجانب تداولي فيها عند الشريف الجرجاني :"الخطابة قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مضمونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيها ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"[2].

3-2- الحجاج في الفكر العربي الحديث:

لم تطلعنا الدراسات العربية الحديثة بآراء مختلفة على آراء الدارسين العرب بل لم تتعد العرض والتفسير وان اختلفت انما تختلف في التطبيقات التي تتباين بتباين النصوص خاصة منها القرآنية والتراثية، لكننا قد نواجه ونجد وجهات نظر تحددها زاوية المعالجة التي ينطلق منها الدرس كالفلسفة عند "طه عبد الرحمن" أو البلاغة القديمة (الخطابة) عند محمد العمري وغير.

ف"طه عبد الرحمن" تمتاز نظرته للحجاج بطابعها الفلسفي كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة من جهة، ولاتكائه على أصول تعتمد الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربية القديمة والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى ولأن هذا النوع من الخطابات لا بد وأن يكون فلسفيا قبل كل شيء مادام يتعلق بالكلام والخطاب عموما.

في كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) يضع "طه عبد الرحمن" نظرية للحجاج إنطلاقا من كونه صفة للخطابة :"أن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية بناءً على أنه لا خطاب بغير حجاج"[3].

ومن هنا يتطلق في تعريف الخطاب تعريفا خاصا يبنى على قصدين معرفين هما "قصد الادعاء "و"قصد الإعتراض" أما قصد الادعاء هو الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة ،إذن فالمدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله :[4] وقصد الاعتراض يكون من المخاطب أو المنطوق له" وهو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي ومن هنا يصبح أن يكون المنطوق به موجة إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها[5]، ويسميه كذلك العلاقة الاستدلالية البانية لحقيقة الخطاب.

ثم يصنف الحجاج إلى:

1- أرسطاليس: كتاب الخطابة، ص74.

2- عمر اركان: اللغة والخطاب، ص100-101.

3- ينظر الحواس مسعودي: النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب ، ع14، ديسمبر1998، ص275-283.

4- ينظر الحواس مسعودي: النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب ، ص225

5- المرجع السابق ص 226

الحجاج التجردي : الذي يبنى عل اعتبار الصورة والغاء المضمون والمقام وهو من المراتب الدنيا للحجاج .

الحجاج التوجيهي: وهو إقامة الدليل على الدعوى بالناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ،والتوجيه هنا إيصال المستدل حجته إلى غيره وهنا النوع الحجاجي تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم (نظرية أفعال الكلام) والتي ترد الأفعال إلى القصد والفعل ،وهما عماد التوجيه.

الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، أو ما يسمى بالتشخيص (في النظرية اللسانية)، أي أنه يبنى أصلا على منزلة المعترض على اعتبار فعل الالقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام[1].

ويفرق "طه عبد الرحمن" بين الحجاج والبرهان، بقوله أن البرهان يبنى على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد، أي أن الحجاج يقوم على اعتبارين (اعتبار الواقع) أو طلب معرفة الواقع، واعتبار القيمة أو معرفة الواقع وطلب الأشتغال بقيمته.

إضافة إلى تصنيفات الحجاج المتعددة والمفصلة، ومراتب الحجاج بناء عليها، كما لم يفعل في كتابه الآخر (في أصول الحوار وحديد علم الكلام) خاصية من أهم خصائص الحجاج وهي الحوارية أو المحاورة على اعتبار نقاط فاصلة بين هذا المصطلح ومصطلحات أخرى من الجذر و الحقل الدلالي نفسه خاصة المناهج استدلالية أخرى وهو ما يوضحه الجدول التالي[2]:

	المنهج الاستدلالي	الألية الخطابية	البنية المعرفية	النموذج النظري	الشاهد النصي
الحوار	البرهان	العرض	النظر	نموذج البلاغ نموذج الهدف	الحوار الحقيقي (العلمي) الحوار الشبقي (الفلسفي)
المحاورة	الحجاج	الاعتراض	المناظرة	نموذج الإبلاغ نموذج القصد	المحاورة القريبة المناظرة المحاورة البعيدة التناص
التحاور	الحجاج	التعارض	التناظر	نموذج التبليغ نموذج التفاعل	التناظر الرأسي التناظر الأفقي

1- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص227.
2- طه عبد الرحمن: في اصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000، ص57.

أما "محمد العمري فيسميه "الخطاب الإقناعي " في كتابه:(في بلاغة الخطاب الإقناعي ،مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية) في هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي (الحجاج) في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الأول ويعتمد كل الاعتماد على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب أو الخطاب عموما ، ولاسيما الحجج والبراهين الخطابية إلا أنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة ،وهما :المقام وصور الحجاج (القياس،المثل،الشاهد) إضافة إلى عنصر الأسلوب صنف المقامات إلى أنواع :

1- **مقامات الخطابة السياسية** : تصنيف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه والحوار هنا قسمان :إما بين الأنداد ،وإما بين الراعي والراعية وثقل فيها الحجج وتسود فيها المواعظ ،الوعد،الوعيد......
2- **مقامات الخطابة الاجتماعية**: تتمثل إما في: التنظيم الاجتماعي ويضم خطب الأملاك ،والصلح والمخاصمات القضائية ويعتمد الحجة المقنعة والتأثير الأسلوبي وإما الوجدانية فالاعتماد على الاستمالة أكثر من الحجة غالبا وجعل الحجاج في صور ثلاث:

أ- **القياس أو القياس الخطابي** : وهو القياس المضمر القائم على الاحتمالات التي تكفي في معالجة الأمور ومنها التعارض والتضاد

المثل : هو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشاهدة بين حالتين في مقدمتها ويراد استنتاج نهاية احداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يخفقه من إقناع وتأثير.

الشاهد: وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية كما يسميها أرسطو ويجمع الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية، وكان للشواهد القرآنية ثلاثة استعمالات في الخطابة العربية القديمة تمثلت في:

- تمثيل حالة متشابهة.
- الاستئناس أو خلق الجو الديني في الخطبة لتحقيق الاثارة وحسن الوقع في النفس.

وإذا كانت نظرته للحجاج أو الخطاب الإقناعي في هذا الكتاب من منظور أرسطي ،فإنه في كتابه (البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) يعمد إلى تسمية المصطلحات الحجاجية إن صح القول نسبة الى أصولها البلاغية العربية ولاسيما في قراءته لمفهوم البيان عند الجاحظ وللفهم والافهام ببعدهما المعرفي والاقناعي[1]:

1- محمد العمري : البلاغة العربية أصولها وامتدادها، ص193.

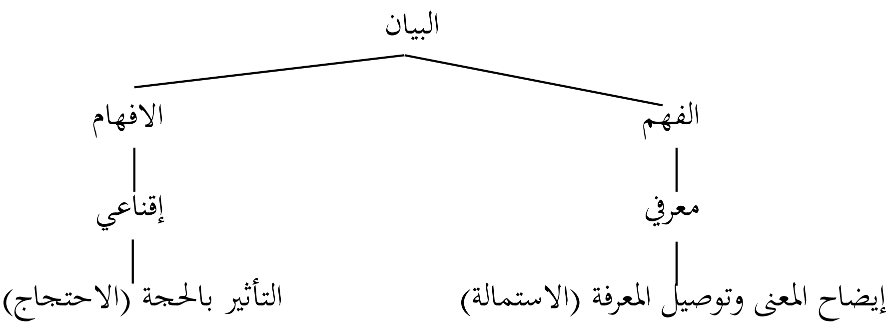

4-انواع الحجاج:

يمكن تصنيف الحجاج إلى ثلاثة أنواع لا سبيل الاحصاء وإنما على سبيل الحصر كونها الأكثر تداولا من حيث الدراسة فقد ذكر طه عبد الرحمن هذه الأنواع في كتابه اللسان والميزان أو التكوثر العقلي مبتدئا بـ:

4-1- الحجاج التجريدي:

ويقصد به الاتيان بالدليل على دعوى عن طريق أهل البرهان علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر على مضامينها واستعمالاتها[1] مبينا أن الحجة المجردة ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي وتبنى أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام[2].

4-2- الحجاج التوجيهي:

فان كان الحجاج التجريدي هو الاتيان بالحجة مبنية على اعتبار الصورة والشكل، فان هذا النوع من الحجاج هو توجيه هذه الحجة واحداث نوع من التواصل، ما يسمى الحجاج التوجيهي ويقصد بإقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل علما ان التوجه هو هنا فعل ايصال المستدل حجته الى غيره[3].

1- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص226.
2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
3- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص227.

ويمثل هذا النوع من الحجاج بالأفعال اللغوية التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الاستدلال لأنه لا يفترض حج المرسل اليه[1].

وهي تبنى أصلا على اعتبار فعل المخاطب والغاء رد فعل المخاطِب[2].

بناءً على ما سبق يمكن القول أن الحجاج التوجيهي يركز على فاعلية المرسل لأنه يقوم بفعل توجيه الحجة.

4-3- الحجاج التقويمي:

نجد أن النوعين السالف ذكرهما يكونان بين طرفين اثنين والمرسل والمرسل إليه، بينما يكون النوع الثالث للحجاج بين المرسل وذاته فيكون بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه معترضا على دعواه ومقيما الحجة على نفسه، وهذا ما يسمى بالحجاج التقويمي ويقصد به "إثبات دعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية وينزلها منزلة المعترض على دعواه[3]".

والعملية التي تكتنف هذا الصنف من الحجاج هي ما يسميه "ايمري وجروتندورست" بالحوار الضمني وغرضه هو درء الشك المتوقع من المرسل إليه"[4].

وعليه يمكن القول أن هذه الأنواع الثلاثة للحجاج في هذا الطرح قد وردت بتدرج بدءً بالحجة التجريدية التي تركز على الصورة والشكل، انتقالا إلى الحجة التوجيهية التي تضيف هذه الصورة المعنى والمضمون ما يجعلها تحقق وظيفتها التواصلية أي تحقيق القصد من الحجاج إلا أن هذا النوع من الحجاج يتوقف على المرسل ويلغي دور المتلقي، مما يستدعي حجة التقويم التي تضع المرسل إليه في الحسبان عن طريق الحوار الذاتي القائم بين المرسل ونفسه بغرض درء الشك المتوقع من المرسل إليه.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص473.
2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص228.
3- المرجع نفسه، ص228.
4- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص473.

5-أشكال الحجاج:

5-1- من حيث شكل بناء الحجاج:

هناك نوعان من خاصية الشكل من النصوص الحجاجية[1]:

النوع الاول: عند التطرق لأطروحتين أو قضيتين تمثلان إشكالا، ويبنى منهما حجاج على أساس (مع أو ضد) إحدى القضيتين على النحو التالي:

- معطاة مقدمة تطرح اشكالين أ و ب.
- حجج تخدم (تدعم) أ.
- حجج تخدم (تدعم) ب.
- نتيجة (ظاهرة او مضمرة).

القضية الأولى: مقدمات+الدعامة / تبرير الحجج وأدلة للقضية الأولى

القضية الثانية: مقدمات+الدعامة

الدعوى (النتيجة ظاهرة أو مضمرة وتمثل مع أو ضد إحدى القضيتين الأولى أو الثانية

الشكل رقم (1)

1- الحواس مسعودي، البنية اللغوية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل أنموذجا، مجلة اللغة والأدب، العدد2، 1شعبان1418، ديسمبر1997، جامعة الجزائر، ص331.

النوع الثاني: ويتمثل في الدفاع عن أطروحة (معطاة أو مقدمة) بالحجج ويمكن أن تمثل لها بالرسم التالي:

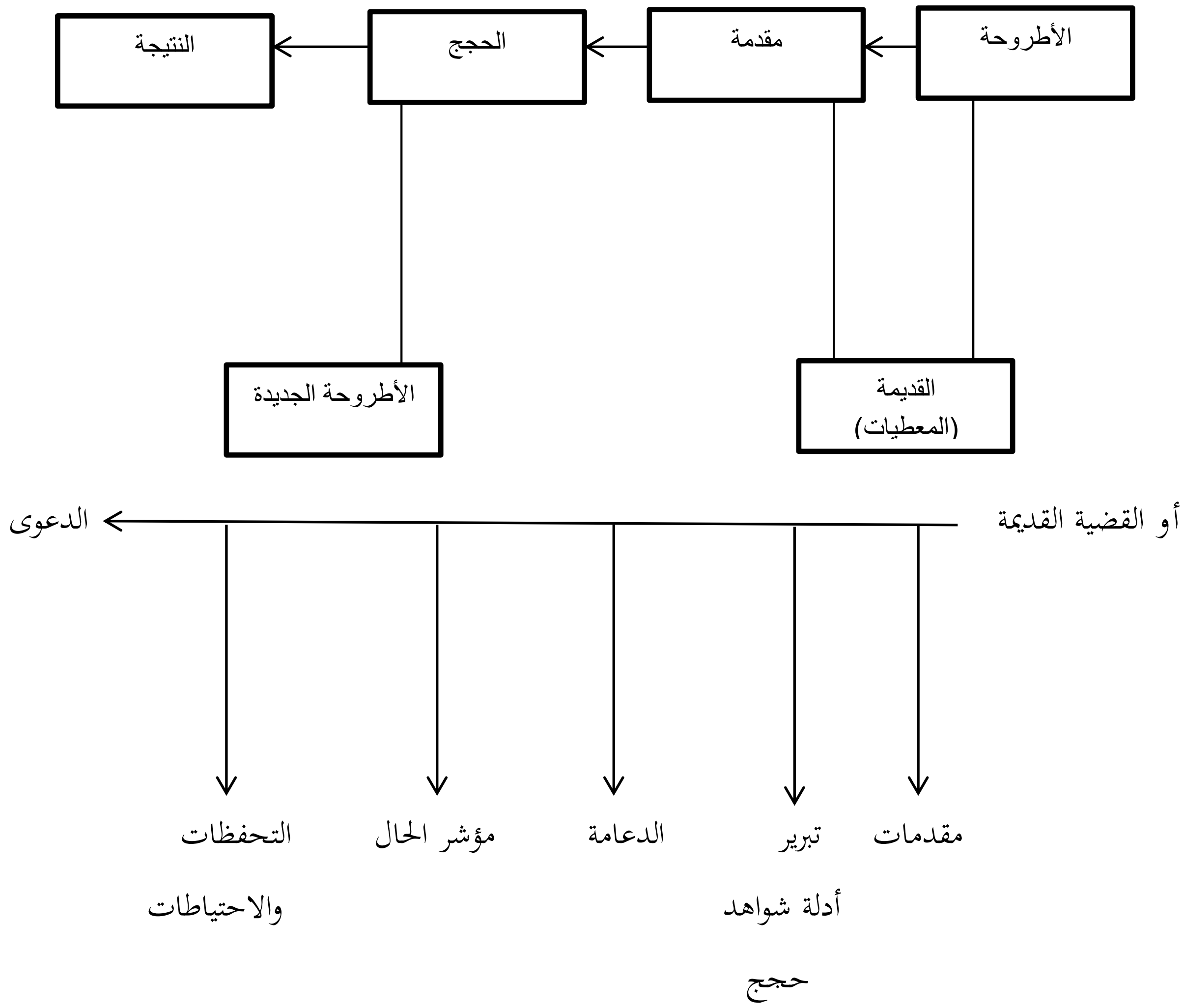

النتيجة: تمثل القضية الجديدة

الشكل رقم(2)

2-5- من حيث طبيعة الحوار الحجاجي:

حددها "دوجلس" انطلاقا من نقده لتصور "بيرلمان" للحجاج، إذ أعتبر أن ذلك التصور يمثل نمطا واحدا سماه "المناقشة النقدية" أو "حوار الإقناع" ومن الأنماط التي ذكرها "دوجلس" ما جمعه في هذا الجدول[1]:

نمط الحوار	الوضع الأولي	الطريقة المتبعة	الهدف من الحجاج
مشاجرة	هياج انفعالي	هجوم شخصي	التعدي على الاخر
مناظرة	صراع جدلي	التأثير في المتلقي (الحكم)	انتصار عملي
الإقناع (منافسة نقدية)	اختلاف وجهات النظر	إثبات داخلي أو آخر خارجي	إقناع الآخر
التحقيق	إفتقاد دليل	حجاج مبني على معرفة سابقة	تكوين دليل
مفاوضة	إختلاف المصالح	المساومة	مكتسب شخصي
استقصاء معلومات	افتقاد المعلومات	الاستفهام	الحصول على معلومات
الحث على فعل (سلوك)	الحاجة إلى ذلك الفعل أو السلوك	اصدار اوامر	الفعل (السلوك)
تعليمي	الجهل	التعليم	نقل المعرفة

1- عبد الرحمن حسن ميكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط3، 1998، ص298.

الفصل الثاني:

أدوات الإقناع في القصيدة

1- العنوان:

لقد احتل العنوان مكانة متميزة في الأعمال الإبداعية الأدبية والدراسات النقدية المعاصرة باعتباره عتبة لها علاقات جمالية ووظيفية مع النص نظرا لموقعه الاستراتيجي في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي، وتبعا لهذه الأهمية التي حظى بها العنوان وجب الوقوف عنده وتحديد مفهومه اللغوي و الاصطلاحي.

1-1- تعريف العنوان:

أ-لغة:

يهيئ الفضاء المعجمي طبقا دلاليا شاسعا لمفردة "العُنوان" أي بضم العين وكسرها "العِنوان" عبر انحدارها النسبي من ثلاث وحدات معجمية: (عنن، عنا، عان) ويمكن لنا الاقتراب من أسرار هذا الطيف الدلالي باستثمار موسوعة "ابن منظور" اللغوية.

حيث ورد في لسان العرب لابن منظور:

- في باب العين ومادة عنن :"ورد عننت واعتنته لكذا أي عرضته له وصرفته آلية وعن الكتاب يعنه عنا وعننه: كعنونه وعنونته وعلونته بمعنى واحد.

وقال اللحياني: في عننت الكتاب تعنينا وعنيته تعنية إذا عنونته، وسمي عنوانا لأنه يعن الكتاب من ناحيته واصله "عنان" ومن قال "علوان الكتاب" جعل النون لاما لأنه اخف.

ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا "عنوانا" لحاجته وانشد: وتعرف في عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا.

وقال ابن بري: والعنوان الأثر ، قال السوار بن المضرب:

وحاجة دون أخرى قد سنحت بها جعلتها التي اخفيت عنوانا"[1]

- وفي مادة "عنا" ورد: عنوان الكتاب مشتق فيما ذكروا من المعنى وفي لغات: عنونت وعنيت وعننت وقال الاخفش: عنوت الكتاب واعنه وانشد يونس:

وطني الكتاب إذا أردت جوابه وأعن الكتاب لكي يسر ويكتما

وقال ابن سيدة العنوان والعلوان سمة الكتاب وعنونه عنونة وعنوانا وعناه، كلاهما وسمه بالعنوان، وقال "ابن سيدة" وفي جبهته عنوان من كثرة السجود اي اثر حكاه اللحياني وانشد:

واشمط عنوان به من سجوده كركبة عنز من عنوزتي نصر[2]

1- ابن منظور: لسان العرب، باب العين، مادة عنن، ص312.
2- ابن منظور: لسان العرب، باب العين، مادة عنا، ص316.

- مادة "علن" ورد: وعلوان الكتاب: يجوز أن يكون فعله "فعولت" من العلانية، يقال: علونت الكتاب إذا عنونته وعلوان الكتاب عنوانه[1].

وإذا أمعنا النظر في البيانات المعجمية نجدها تعزز لنا النوى الدلالية المحركة للنشاط الدلالي للعنوان أو العلوان ذلك وفق أنساق منتظمة فيها دلالات أساسية كالآتي:

- ظهور العلانية من مادة "علن".
- الأثر والسمة من مادة "عنا".
- المعنى والقصد من مادة "عنن".

ب- إصطلاحا:

عرفه "ليو هويك" المؤسس الأول والفعلي لعلم العنوان الذي قام برصد العنونة رصدا سيميو طبقيا من خلال التركيز على بناها ودلالاتها ووظائفها بقول :"بكونه مجموعة من الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعبته والإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور المقصود"[2].

من خلال هذا القول يتبين لنا أن العنوان عبارة عن كلمات ورموز تثبت في بداية النص لتحيل على مضمونه وما يقوله النص للفت انتباه المتلقي إليه.

في حين يرى "رولان بارت" أن :"العنوان عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية تحمل في طياتها قيما أخلاقية واجتماعية وايديولوجية، وهي رسائل مسكوكة مضمنة بعلامات دالة مشبعة برؤية العالم يغلب عليها الطابع الارجائي"[3].

فحسب فهمنا لهذا السياق وجب أن ندرس العناوين الإيحائية الدالة قصد فهم الدلالات التي تزخر بها.

ويذهب "جون فون تاني" إلى أن :"العنوان عبارة عن علامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف وهو نص موازلة"[4].

ويبين لنا من خلال ذلك أن العنوان عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكاتب أو دار النشر أو الغلاف.

1- ابن منظور: لسان العرب، باب العين، مادة عنا ، ص266.
2- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الأخلاق، دار العلوم، لبنان، ط1، 2010، ص226.
3- المرجع السابق، ص226.
4عبد القادر رحيم: علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، سوريا، 2010، ص41.

إضافة إلى رأي بعض النقاد نجد "محمد الغذامي" بعرفه في كتابه "الخطيئة والتفكير" فيقول :"ليست القصيدة هي التي تولد من عنوانها إنما العنوان هو الذي يتولد منها وما من شاعر إلا ويكون العنوان لديه آخر الحركات"[1].

نلاحظ أن ما يعنيه بأصلية العنوان هو بالنسبة للقارئ لا المبدع فإذا كان العنوان آخر أعمال المبدع فهو أولى عتبات القارئ ومفتاح دلالات النص.

في حين نجد "محمد فكري الجزار" يقول :"العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف وبفضله يتداول، يشار إليه ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه وفي الوقت نفسه يسمه العنوان بإنجاز يناسب البداية، علامة ليست من الكتاب جعلت لكي تدل عليه"[2].

نلاحظ من خلال هذا التعريف الأخير أن العنوان هو تسمية النص والتعريف بمضمونه والكشف عما بداخله ويحمل سمة الكتاب.

وما نستخلصه من هذه المفاهيم أن العنوان مرتبط ارتباطا وثيقا بالنص الذي يعنونه فيكمله وهو ما يوضع على رأس النص ليعرف به ويحيل على مضمونه الجمالي باعتباره علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتجذب القارئ بقراءته.

1-2- وظائف العنوان:

لا شك أن العنوان يتمتع بموقع مكاني خاص وموقع استراتيجي وهذه الخصوصية الموقعية تهبه قوة نصية لأداء أدوار ووظائف فريدة تهبه قوة نصية لأداء أدوار ووظائف فردية في سميو طبقا الاتصال الأدبي ولمقارنة المستوى الوظيفي للعنوان سوف تدمج القراءة بين تصورها والتصورات القارة في الدراسات اللغوية حول وظائف اللغة (تصور رومان جاكسون) وتصورات المشتغلين بوظائف العنونة، "ليوفنوك وجيرار حنين" بالإضافة إلى ذلك يؤسس العنوان "بوصفه مرسلة يتداول في إطار سوسيوثقافي النية تواصلية قائمة على المرتكزات أو العوامل الآتية : الكتاب، القارئ فضلا عن "العنوان" الذي يمثل عامل البؤرة في هذه البنية التواصلية وبناء على جملة العلاقات والبروتوكولات المنسوجة بين البؤرة ومرتكزات البنية التواصلية.

1- عبد القادر رحيم: علم العنونة، ص40.
2- خالد حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، ص49.

يمكن تقديم جملة العلاقات المتشكلة بفعل التواصل والوظائف الناجمة عنها استنادا إلى الترسيمة الأتية:[1]

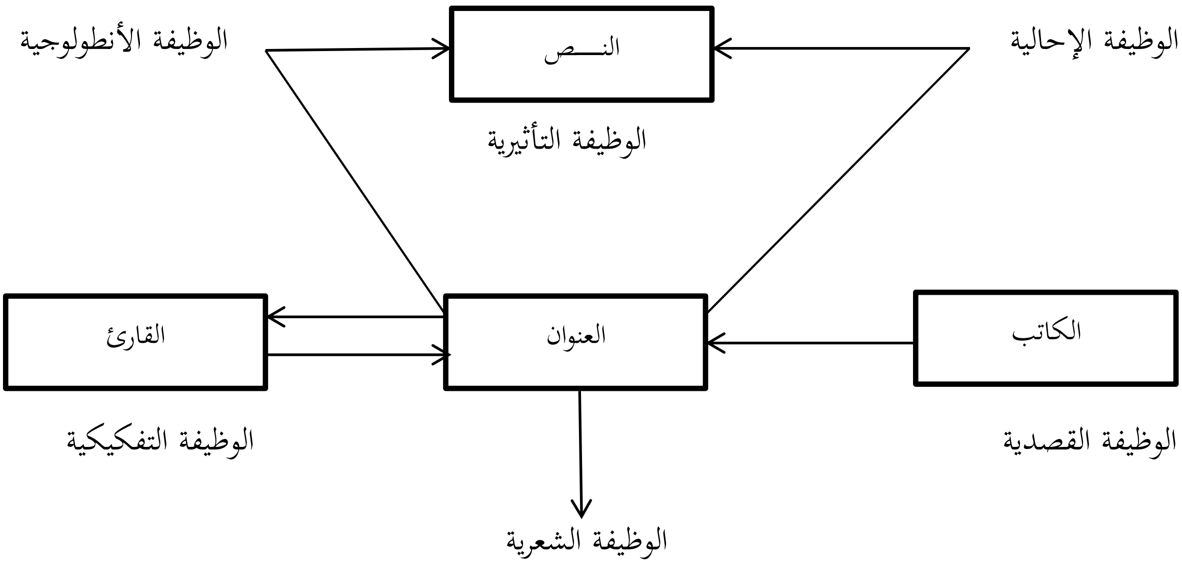

1- الكاتب+العنوان= الوظيفة القصدية.
2- العنوان+القارئ= الوظيفة التأثيرية.
3- القارئ+العنوان= الوظيفة التفكيكية.
4- العنوان+النص= الوظيفة الانطولوحية+الوظيفة الإحالية.
5- النص+العنوان= الوظيفة الشعرية.[2]

ويتضح من خلال هذا المخطط أن العنوان هو الذي يؤسس على بنية تواصلية قائمة على أسس ومرتكزات هي الكاتب والقارئ والنص والعنوان، الذي يمثل العنصر الأهم في البنية التواصلية وهذه العناصر تتشابك وتتقاطع مشكلة مجموعة من الوظائف.

أصبح العنوان في النص الحديث ضرورة ملحة ومطلبا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص، لذلك نرى الشعراء يجتهدون في رسم مدوناتهم بعناوين يتفننون في اختيارها كما يتفننون في تنميتها بالخط والصورة المصاحبة وذلك لعلمهم بالأهمية التي يحظى بها العنوان ونظرا لهذه الأهمية إعتمد الشاعر أحمد مطر عنوانا لقصيدته "طلب انتماء الى العصر الحجري" وكان لهذا العنوان أهمية بارزة لجذب القارئ لما يثيره من

1- خالد حسين: في نظرية العنوان، ص98.
2- المرجع نفسه، ص98.

تساؤلات في نفسية القارئ فهو يفتح شهيته للقراءة أكثر من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه والتي بالطبع سببها الأول هو العنوان فيضطر إلى دخول عالم النص والقصيدة بحثا عن تلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان، بحيث إستطاع أحمد مطر من خلال هذا العنوان أن يفتح مجال التأويل للقارئ دون وضعه مباشرة أمام تفسير واضح أو إعلاما مباشرا لمحتوى القصيدة فبذلك أدى عدة وظائف منها الوظيفة الاغرائية حيث حرك به فضول القارئ حول محتوى القصيدة وما يربطها بهذا العنوان فلقد منحت عمله قيمة فنية وجمالية استطاع به أن يحرك ذهن القارئ فبلغ المنشود لقول السينيمائي الايطالي "ايكو" أن العنوان يشوش الأفكار لا أن يحصرها"[1] وبهذا فإن وضع أحمد مطر لعنوانه كان مقصودا لم يكن عشوائيا غرضه فتح مجال التأويل والتساؤلات وفتح شهية القارئ وجذبه لقراءة نصه الشعري مما جعله يرتقي من عامل تفسير مهمته وضع المعنى أمام القارئ إلى مشروع للتأويل يحتاج القارئ إلى النص لفهم معناه.

وهذا يبرز ما قدرة أحمد مطر على تطوير اللغة وجعلها تعبر عما يقصده في أبلغ الصور وأبسطها.

2-السلم الحجاجي L'Echelle Argumentative:

2-1- تعريف السلم الحجاجي:

عرف "طه عبد الرحمن" السلم الحجاجي بأنه :"عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التالين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، يلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال دونه.

ب- كل قول كان في السلم الحجاجي، دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.[2]

ويرتبط بمفهوم السلم الحجاجي، مفهوم آخر هو مفهوم الوجهة أو الاتجاه الحجاجي، ويعني هذا المفهوم:" أنه إذا كان يمكن من إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الإتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا".[3]

1- عبد القادر رحيم: علم العنونة، ص68.
2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص277.
3- المرجع نفسه، ص278.

حيث تقوم الروابط الحجاجية بتحديد الاتجاه الحجاجي للسلم، ويعرف أبو بكر العزاوي السلم الحجاجي "هو علاقة ترتيبه للحجج يكن أن نرمز لها كالآتي:

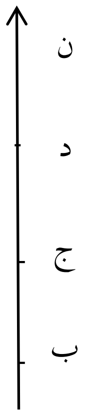

ن: النتيجة

"ب" و"ج" و"د" حجج وادلة تخدم النتيجة "ن".

فعندما نقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فان هذه الحجج تنتمي اذاك إلى نفس السلم الحجاجي فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة."[1]

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ:"ن".

ب- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح.[2]

قام "ديكرو" Ducrot يشرح فكرته باستعمال لفظة (اشد من plus que) فالفظة جامد أشد من بارد، ولفظة بارد أشد من منعش، والشيء نفسه ينطبق على الماء الساخن والدافئ والحار، أو بين الفعل ألزم وأوصى وسمح، ويمكن المقارنة بينهم من خلال المجموعات الثلاثة، حيث سينشأ وصفها حتى لو يتم تحديد العلاقة "أشد من" أو هكذا شبه الساخن هو وسيط بين حار ودافئ، وكلمة شبه النصح وسيطة بين نصح وسمح، وكيفية تحديد العلاقة "أشد من" هو الذي يشكل هذه السلالم."[3]

1- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص26.
2- المرجع نفسه، ص26.
3- المرجع نفسه ،ص 26.

وهذا يعني أن تراتيبية الجمل تتحدد بوجود الرابط الحجاجي أو بعدم وجوده ثم قام "ديكرو" Ducrot بوضع أمثاله هذه ضمن سلالم حجاجية من الأضعف إلى الأقوى ترتيبا عموديا بالشكل الآتي:[1]

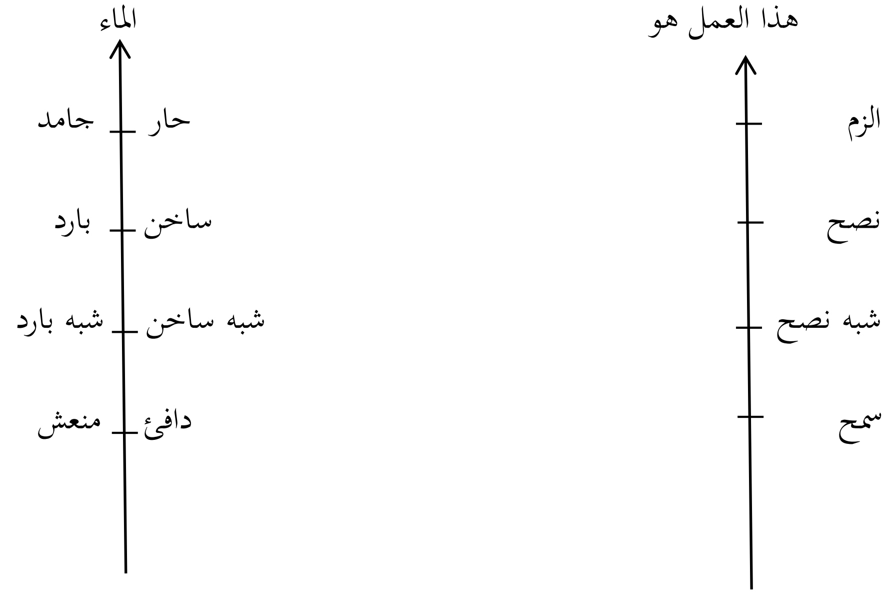

2 –2– قوانين السلم الحجاجي:

وأهم هذه القوانين الثلاثة:

1- **قانون النفي**: إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فان نفسه "أ" سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة وبعبارة أخرى، فان كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن" فان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا–لن".[2]

2- **قانون القلب**: يرتبط القانون أيضا بالنفي، ويعد تنميما للقانون، ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى إذا كان (أ^1) أقوى من(أ) بالقياس إلى النتيجة "ن" فان (أ) هو أقوى من (أ^1) بالقياس إلى 8–ن، ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في الدليل على نتيجة

1- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ،ص 27
2- المرجع نفسه ص27

معينة، فان نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة[1]، ويمكن أن نرمز لها بواسطة السلمين الحجاجيين التاليين:

3– قانون الخفض: يوضح قانون الخفض (Loi d'abaissement) الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة :"Moinoque" فعندما نستعمل جملا من قبيل:

- الجو ليس باردا.
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي تري أن البرد قارس وشديد (المثال الأول) أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال الثاني).[2]

وسيؤول القول الأول على الشكل التالي:

- إذا لم يكن الجو باردا، فهو دافئ أو حار.

وسيؤول القول الثاني كما يلي:

- لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

وتنجلي صعوبة صياغة هذه الوقائع في الخفض الذي ينتج على النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، ولا يتموقع أيضا في سلمية تدريجية موضوعية مكنت تعريفها بواسطة معايير فزيائية.

فلا تندرج الأقوال الإثباتية (من نمط الجو بارد) والأقوال المنفية (من نمط الجو ليس باردا) في نفس الفئة الحجاجية ولا في نفس السلم الحجاجي ومع ذلك فقد فسر أحد المناطقة المعاصرين صياغة تفريسة لهذا

1- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ، ص28.
2- المرجع نفسه، ص29.

القانون نوردها كما يلي: إذا صدق القول في مراتب معينة فإن تقبضه يهدف في المراتب التي تقع تحتها"[1].

ويرتبط بمفهوم السلم الحجاجي مفهوم آخر هو مفهوم الوجهة أو الاتجاه الحجاجي (L'orientation argumentative) ويعني هذا المفهوم أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الإتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا، فإذا كان الخطاب معلما (Marqué)، أي مشتملا على بعض الأدوات والروابط والعوامل الحجاجية، فإن هذه الأدوات والروابط تكون متضمنة لمجموعة من الإشارات والتعليمات (Instruction) التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توحية القول أو الخطاب، أما في حالة كون القول غير معلم، فإن النتيجة المحددة للاتجاه الحجاجي تستنتج آذاك من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السياق التداولي والخطابي العام"[2].

ولقد وظف أحمد مطر مجموعة لا يستهان بها من السلالم الحجاجية في قصيدته " طلب انتماء للعصر الحجري :

ومثال ذلك قوله:

أنتم موجز كل المخلوقات

أنتم احياء

الناس جميعا أمواتا[3]

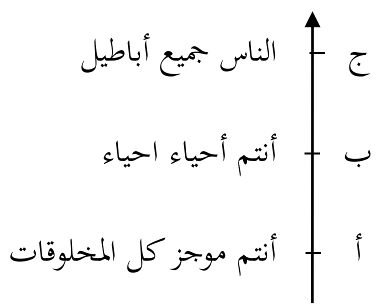

1- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص30.
2- المرجع نفسه، ص31.
3- محفوظ كحوال : روائع قصائد أحمد مطر، ص 315.

– فكانت الناس جميعا أباطيل أكثر حجية ، فجاءت في أعلى مراتب السلم الحجاجي، وهذا بعدما أن انطق الشاعر أحمد مطر من الجملة "أ" أنتم موجز كل المخلوقات، ثم أضاف عليها أنتم أحياء أحياء ليدعهم بحجة "ج" بعد أن كل الناس أباطيل.

– كذلك قوله : **" يا أبناء الضفة**

يا أحرار

يا أهل الجنة"[1]

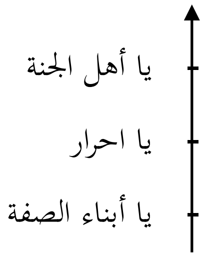

حيث أنه أطلق من الحجية " أ" يا أبناء الضفة " ثم الحجة "ب" يا أحرار ثم الحجة "ج" يا أهل الجنة، لتحتل بذلك أعلى مراتب السلم الحجاجي

كذلك قوله : **لا تنتظروا منا أحد**

لن نأتي

لن نأتي أبدا[2]

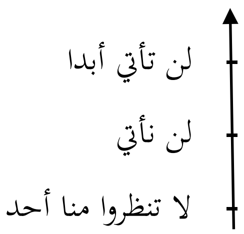

حيث أن أحمد مطر انطلق "أ" لا تنتظروا منا أحد ثم الحجية "ب" كي تأتي ليدعمها بالحجية " ج" لن تأتي أبدا فتحتل بذلك أعلى مراتب السلم الحجاجي، فيزداد التأثير بين المتلقي وإقناعه بحسب درجات قوة القول.

1- محفوظ كحوال : روائع قصائد أحمد مطر ، ص 317.
2- المصدر نفسه، ص 318.

3–التناص:

3–1– تعريف التناص:

أ–لغة:

يعد مصطلح التناص من أكثر المفاهيم تداولا واستخداما في الدرس النقدي ذلك لأنه بتداخل مع مصطلحات كثيرة وعديدة منها (السرقات الادبية والاستشهاد والعارضة، الانتحال، الاقتباس...)ويرتكز مفهوم التناص على مفهوم النص ولهذا الاخير عدة تعريفات من بينها:

أن لفظ التناص مستمد من :"نص، نصا على الشيء، رفعه وأظهره وفلان نصا أي استقصى مسألة الشيء حتى استخرج ما عنده، النص: مصدره وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أي الرقع والاظهار والتناص ازدحام القوم".[1]

أما عن ما ورد في معجم "لسان العرب" لابن منظور، فقد وصف لفظ التناص على هيئة نصص: نصص نص رفعك الشيء وقيل التوفيق وقيل التعيين على الشيء ما، ونص الأمر شدته، ونص كل شيء منها نص الحديث تنصه نصا، رفعه، المنصة، وما تظهر عليه العروس لترى والمنصة المكان المرتفع والنص التنصيص السير الشديد والحث ونصصت الشيء حركة والنص ما أقبل على الجبهة من الشعر والجمع نصص نصاص نصص البعير فحص بصدره على الارض لسرك ونصيص القوم عددهم.[2]

أما في معجم الوسيط فقد وصف التناص بمعنى التفتيش والبحث عن شيء ما :"ناص عريمه، انتص السنام، وانتصت العروس ونحوها قعدت على منصة وتناص القوم ازدحموا".[3]

وهذه التعريفات وأخرى جاءت مختلفة ومتباينة لمفهوم النص، وهذا ما جعل هذا الأخير لا يخضع إلى تعريف دقيق وجامع، ونجده في اللغة الأجنبية فالنص TEXT من يثق من الاستعمال الاستعاري، في اللاتينية

1- يحي بن مخلوف: التناص تعرفيه في ماهية التناص وأنواعه وأنماطه، دار قالمة، الجزائر، 2008، ص12، نقلا عن أحمد رضا، معجم منن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960، ص172.
2- ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثالث(ص-ي) ص172.
3- ابراهيم مصطفى: معجم الوسيط، ج2، دار العودة، اسطنبول، 1989، ص926.

والذي يعني يحرك أو نسيج وفي القاموس الفرنسي ROBERT النص مجموع من الكلمات أو الجمل التي تشكل مكتوبا أو منطوقا.[1]

وفي القاموس الفرنسي La rousse النص مجمل المصطلحات الخاصة التي نقرأها عن كاتب وهو عكس التعليقات.[2]

ت- اصطلاحا:

التناص من المفهومات النقدية الحديثة من حيث التأصيل والتسمية، وإن كان النقاد العرب القدامى لديهم ما يقرب من هذا المصطلح، في ما عرف بالسرقات وما عرف بالمعارضات وما عرف بالتضمين والاقتباس، وتوارد الخواطر و "وقوع الحافر على الحافر"، لكن التناص في مفهومه الحديث أعم وأشمل من مفهوم السرقات، أو نوادر الخواطر فقد تأصل مفهوم التناص على يد باختين وتلميذته كريستيفا حين اكد باختين أن :"ليس هناك تلفظ مجرد من بعد التناص،... وأن كل خطاب يعود على الأقل إلى فاعلين"[3].

وعلى هذا فـ: "إن التناص ينتسب إلى discourse ولا ينتسب إلى اللغة أما جوليا كريستيفا فقد عرفته بأنه الجامع الأصولي للنص، وأنه جهاز غير لغوي Tranlinguistic يعيد توزيع نظام اللغة، وذلك عن طريق إقامة العلاقة بين الكلام الإتصّالي Communitire Speash ذي الهدف المباشر وانماط مختلفة من الملفوظات السابقة Anterior والآنية Synchronic ومن ثم فإن النص إنتاجهProductivity وهذا يعني أن علاقته التي يقع فيها Situated علاقة توزيعية (هادمة-بناءة)، ومن ثم فإنه من الأأفضل مقارنة النص من خلال مقولات منطقية حسابية، وليس فقط من خلال مقولات لغوية، وإن النص تبديل للنصوص Permutation أي تناص Intertesctualy بمعنى أنه في فضاء النص تقاطع ملفوظات عدةUlterance مأخوذة من نصوص أخرى يجيد neutraly منها الآخر"[4].

فالنص عند كريستيفا فضاء تتقاطع فيه نصوص عديدة، أنه "يبني مثل فسيفساء من الاستشهادات" وكل نص هو "امتصاص وتحويل لنص آخر ولقد انتقل هذا المفهوم النقدي ككثير من المفهومات الغربية إلى نقدنا

1 - محمد عزام: النص الغائب(تحليل التناص في الشعر العربي)، ط1، دمشق، 2001، ص13.
2- المرجع نفسه، ص14.
3- عبد الله الغذامي : الخطيئة والتفكير، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ط2، ص56.
4- فاطمة قنديل: التناص في شعر السبعينيات (دراسة تمثيلية)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، العدد86، مارس1999، ص5253.

العربي وأقيمت حوله الدراسات ومنح الكثير من التعريفات والمصطلحات فمحمد بينس أطلق عليه مصطلح "النص الغائب"[1] ومحمد مفتاح يسميه بالتعالق النصي حيث عرفه فقال "التناص هو تعالق الدخول في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة[2]".

ولقد أضاف النقاد العرب المعاصرون الكثير من الاضافات حول مصطلح التناص ضمن جوهره فعرفه جابر عباس بانه "اعتماد نص من النصوص على غيره من النصوص النثرية أو الشعرية القديمة أو المعاصرة الشفاهية أو الكتابية العربية أو الأجنبية ووجود صيغة من الصيغ العلائقية والبنيوية والتركيبية والتشكيلية والأسلوبية بين النصين"[3].

وتعتمد تقنية التناص على إلغاء الحدود الفاصلة بين النص والنصوص التي يتضمنها منتج النص الجديد، حيث تأتي هذه النصوص متماهية داخل هذا النص ومذابة فيه، فتفتح آفاق أخرى عديدة، مما يجعل من النص ملتقى لأكثر من زمن، وأكثر من حيث وأكثر من دلالة فيصبح النص غنيا حافلا بالدلالات والمعاني.

وقد عبر علي العلاق عن هذه التقنية بقوله :"القصيدة باعتبارها عملا فنيا تجسد لحظة فردية خاصة وهي في أوج توترها وغناها، وهذه اللحظة تتصل على الرغم من تفردها بتيار من اللحظات الفردية المتراكمة الأخرى"[4].

وهذا هو ذاته ما يسميه عبد الله الغذامي بتناص النصوص فالنص ابن النص[5] على حد تعبيره، فكل نص ما هو إلا نتاج يحوي بشكل أو بآخر أصداء نصوص أخرى ولا شك أن الأديب يتأثر بتراثه وثقافته ويبني عليها نصه.

ويتضمن التناص Interlexluality العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة بوساطة أم بغير وساطة.

1- محمد بينيس: الشعر العربي الحديث بنميته وادلالاتها، ج3، الشعر المعاصر، المغرب، ط1، 1990، ص182.

2- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط3، 1992، ص121.

3- محمود جابر عباس: استراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث، علامات في النقد، ج46، نادي جدة الأدبي، شوال1432، ص266.

4- علي العلاق : الدلالة المرئية، دار الشروق، عمان، ط1، 2002، ص51.

5- عبد الله الغذامي: ثقافة الاشسئلة، مقالات في النقد والنظرية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط2، 1992، ص119.

والتناص لا يكون بالمضمون فحسب، وإنما يكون بالمفردات وبالتراكيب والبناء وبالإيقاع والمحاكاة وبالمعارضة.

ولقد تضمن شعر أحمد مطر حشدا كبيرا من المفردات ذات البعد الديني ومصطلحات استخدمها القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف وهذا يدل فيما يدل عليه أن الشاعر ذو ثقافة دينية واسعة وقد قام الشاعر بامتصاص دلالات المفردات المتناصة، وذلك لإعطاء الخطاب الشعري قيمة فنية خاصة ذات تأثير عميق في نفس المتلقى بعد أن يمنحها رؤيته الخاصة .

ولقد وظف الشاعر أحمد مطر عدة مفردات في عدة مواضع منها في قوله " أنتم فاتحة القرآن " [1]

فلقد وظف مفردتين ذات بعد ديني فكانت لفظة " فاتحة" تناصا مع السورة القرآنية الكريمة " سورة الفاتحة" كذلك لفظة " قرآن" باعتباره أعلى سلطة للمتلقي واستند أحمد مطر إلى هذه الألفاظ الدينية لتدعيم كلامه وجعله أقوى حجة لتأثير في المتلقي.

كذلك قوله : " **أنتم انجيل الإنجيل** "[2]

فلفظه إنجيل رمز ديني للديانة المسيحية، التأثير في المتلقي، وتبيان دعوى جميع الديانات السماوية، فالإنسان برغم اختلاف دياناته لا يجب أن يتخلى عن انسانيته مع الآخرين.

كذلك قوله : " **ونشفق آيات القرآن** "

فلفظتي "الآيات" والقرآن ذات بعد ورمز ديني استعملها أحمد مطر، مما اكتسب خطابه قوة حجاجية.

وكل هذه الألفاظ موظفة بوعي تام وقصد معتمد لبناء قصيدته بحرفية الماهر الحاذق، الذي يخطط لتأثير في المتلقي، ويسمى إلى اقناعه بخطابه.

1 - محفوظ كحوال ، روائع قصائد احمد مطر، ص 314..
2 - المصدر نفسه ، ص 314.

كذلك نجد قوله : " **ويعيدوا وضع الميزان هذا ما وعد الرحمن**"[1] تناص مع قوله تعالى في سورة يس:"**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُون**"[2]

وفي هذا التوظيف سعيا لأحمد مطر في إقناع المتلقي، بالعدالة الإلهية وهذا بالسعي أولا الإدارة في التغير ومن ثم يأتي التوفيق ووعد الله في نصرة المظلوم، فالشاعر بصدد التوجيه والحث للمضي قدما نحو الأمام برفع الظلم والاستبداد وما التوفيق إلا على الله سبحانه وتعالى وهو حليف المؤمنين فلقد وعدهم ووعد الله حق.

ولقد استند للنص القرآني مما يجعل الخطاب أكثر فعالية في المتلقي كذلك نجد قوله : "**كن فيكون** "[3]

تناصا مع قوله تعالى "**إِنَمَا قَولُنَا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدنَاُه أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون**"[4]

وفي هذا التوظيف أراد أن يبين أحمد مطر، أن بالإرادة والثبات والعزيمة لا شيء مستحيل، وأن الانتصار ليس بالحلم البعيد ومن تحلى بالإرادة والعزيمة وثبت على موقفه، سيصبح الحلم حقيقة وسيتحقق النصر لا مجال.

فيما أن للنص القرآني سلطة رمزية على آليات والمتلقي في الثقافة الاسلامية، فلقد استثمر أحمد مطر هذه السلطة في قصيدته مما يجعل خطابه يمسك بالقداسة من طرف ويتسرب غلى المتلقي بقناع ديني، فيسهل عليه أن يمر إلى عقله بقوة التأثير التي اكتساها بعد أن جاورتها دينيا له السلطة القولية في ثقافة مرجعيتها الأولى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولقد وظف أحمد مطر التناص الديني بمظاهره وأشكاله العدة من تناص اللفظي ومعنوي القرآن الكريم، كذلك تناص مع مفردة دينية أو جملة أو معنى من المعاني الدينية ونجد توظيفه لعدة مفردات ذات بعد ومعنى ديني في عدة أبيات من القصيدة .

1محفوظ كحوال: روائع قصائد احمد مطر، ص 32.
2 سورة يس : الآية52
3 محفوظ كحوال: روائع قصائد احمد مطر، ص 320.
4 ـسورة النحل، الآية40.

4- الأفعال اللغوية:

إن الفعل اللغوي الذي يدعي أحيانا بالفعل الكلامي هو أحد أهم مجالات البحث اللساني التداولي ، ويعود الفضل في تنظيره للفيلسوف الانجليزي " لوسن" وطوره من بعده تلميذه " سيرل " ويقصد بالفعل الكلامي "كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري"[1].

وللأفعال اللغوية علاقة بالحجاج حيث يرى "فان اميران و جروش ورشت" أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري أن لم يكن ليعبر من وجهة نظره وليجدد موقفه من نقط الخلاف كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء ولتدعيم وجهة نظره أو لتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة كما يعبر بها من تنازله عن دعوات وكذلك لتأسيس النتيجة[2].

وهي من النظريات التي درسها العرب والغرب على حد سواء وان اختلفت التسمية فقط عرفت عند الغرب بنظرية أفعال الكلام.

وارتبطت نظرية أفعال الكلام بالفيلسوف " أوستين" إذ أنه أول من نبه إليها بصورة واضحة عند ما كان يحاول دحض ما سماه " المغالطة الوصفية " فعرض بين المنطوقات الادانية بذرة الأفعال الكلامية وقد جاء بكتابه الشهير " كيف تصنع الأشياء بالكلمات " و أهم ما قدمه " أو ستين " من خلال نظريته: التميز بين المنطوقات التقريرية والمنطوقات الادانية ليجد أن المنطوقات التقريرية هي التي تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة أما المنطوقات الادائية فهي التي تنجزها الأفعال حيث يقترب فيها النطق أو القول بأداء الفعل أو انجازه وهي لذلك لا توصف بصدق ولا بكذب ويرى "أوستين" أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تؤدي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه الفعل الكلامي فهي ليست أفعال ثلاثة يستطيع المتكلم أن يؤديها واحدا وراء الآخر بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد وهي:

- الفعل اللفظ actlocutoire: وهو الهيئة التركيبية والصوتية لجملة ما.

1- ينظر على محمود حجي الصراف ، الأفعال الاتجازية في العربية المعاصرة ، مكتبية الادب ط1،2010،ص20.
2- ينظر دومينيك ما نفونو المصطلحات المفاتيح لتحليل لبخطاب ،ت ،محمد يحياتن منشورات الاختلاف ط1 ،ص20.

- الفعل الانجازيact illocutoire: وهو ما يقصده المتكلم أي القصد منقول.
- الفعل التأثيريact perloucutoire: وهو ما يخلفه قول من أثر على المتلقي.

لى جانب تقسيمه للفعل العلامي قدم أوستين : تصنيف الأفعال في محاضرته الثانية عشر والاخيرة في جامعة هافارد وهي حسنة أصناف للمنطوق أو الفعل الاتجازي وقام هذا التصنيف طبقا للغرض من انجاز الأفعال وهي كالآتي:

1- أفعال الاحكام verdidives: وهو الفعل الناتج عن اصدار حكم ما ومنها (أثبت ، وصف ، حلل).

2- أفعال القرارات escercitaires: يقول عنها " أوستين " أنها تتعلق بممارسة السلطة والقانون والنفوذ و أمثلة ذلك (قضبالامر ، سيطر، كرس ، حذر).

3- أفعال الالتزام commissives: يقول عنها أو ستين " إن النقطة الاساسية في التعهد هي أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الذي ينطقه تصرفا او نشاطا معينا ومنها(تعهد ، أقسام ، وعد ،ساند ،التزم).

4- أفعال السلوك ويقول أو سخين أنها تختص بمجموعة مبعثرة من الافعال لايمكن حصر أطرافها بسهولة ولكنها تندرج تحت بان السلوك والاعراف المجتمعة وكان تقسيمه لهذا النوع من الافعال كالاتي: الشعر والتمني والاستقبال.

5- أفعال الايضاحescpositives: وقد قال عنها أو ستين= أنها أصعب الاصناف الكلامية تعريفا ، ولكنها عموما تبين كيف أن العبارات المنطوق بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش منها (أوشك ، واعتقد ،و أيد ، يلاحظ)[1] كانت هذه لمحة عن جهود "أوستين " التي قدمها لنظرية أفعال الكلام وعليه يمكن القول أنه جاء بنظرية بكل المقاييس فوضع التقسيمان والتصنيفان وبقى صاحب الفضل في وجود نظرية " أفعال الكلام "

ولقد كان ل"سيرل" اسهامات وجهود قدمها للأفعال اللغوية فقام بتعديل التقسيم الذي جاء به "اوستين" فجعل الفعل الكلامي أربعة اقسام فأصبح التقسيم كالتالي:

- الفعل القضوي: ويشمل المرجع أو المتحدث عنه.
- الفعل النطقي: ويشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية

1- ينظر على محمود حجي الصراف ،الافعال الانجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ، ص47.

- الفعل الانجازي: ما يقصده المتكلم
- الفعل التاثيري: وهو ما يخلقه قول من اثر على المتلقي ورغم ان سيرل نص عليه الا انه ليس من الضروري عنده ان يكون للفعل تاثير في السامع يدفعه الى انجاز فعل ما[1].

وميز بين الافعال الانجازية المباشرة وغير المباشرة وهذا ما سنوضحه هنا:

أولا: الافعال الانجازية المباشرة: وهي التي تطابق فيها الافعال الانجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقة تامة وحرفية لما يريد.

ثانيا: الافعال الانجازية غير المباشرة: وهي التي يمكن للمرسل فيها ينجز الفعل اللغوي دون التصريح بانجازه وهذا يتفق مع اوستين في هذه الطريقة الطبيعية فالمرسل يستعمل الخطابات التي تتضمن الفعل الانجازي نصا اكثر من الخطابات التي تضمنه[2].

أما عن تصنيفه للأفعال فكان على النحو الآتي:

- الاخباريات: والغرض منها هو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة.
- التوجيهات: وغرضها الانجازي هو محاولة المتكلم توجيه المتلقي الى فعل شيء ما.
- الالتزامات: وغرضها الانجازي هو التزام المرسل بفعل شيء ما في المستقبل واتجاه المطابقة في هذه الافعال من العالم الى الكلمات.
- التغييرات: وغرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للانسان على ان يكون هذا التعبير تعبيرا حقيقيا خاصة لحالة سيكولوجية محددة في الواقع.
- الاعلائيات : وغرضها الانجازي هو احداث تغيير في العالم بحيث يطابقالعام القضية المعبر عنها بالفعل الانجازي بمجرد الاداء الناجح للفعل[3]

وبناء على ما تقدم نلاحظ أن " سيرل " اتفق مع استاذه في بعض النقاط وجاء بإضافات في نقاط أخرى ولقد كان له دور بارز في تطوير " نظرية أفعال الكلام " حيث جاء بتقسيمات خاصة للفعل اللغوي وتصنيفه للفعل الى مباشر وغير مباشر.

1- على محمود حجي: الصراف، الافعال الانجازية في العربية المعاصرة، ص54.
2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص137.
3- علي محمود حجي الصراف ، الافعال الانجازية في العربية المعاصرة ، ص 60- 63

4-1- الاستفهام:

هو من الأفعال الانجازية وهو طلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج، فتنقش في الاستفهام تابعا وفي باقي الطلبيات متبوعا[1]، وقد درسه كل من "ديكرو" و"انسكومير" في أحد فول كتابهما الحجاج في اللغة بعنوان الاستفهام الحجاجي على أنه :"نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية"[2] ، أي أن الاستفهام يكون ضمن أقوال غير مصرح بها أما عن أهميته فيعد من انجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجيا.

أدواته: الهمزة، هل، ما، من، كيف، كم، اين، متى، ايان.

ولقد وظف أحمد مطر الاستفهام في قصيدته فنجد في قوله:

من اي طريق سنآتيكم؟

لو احسسنا بالتقصير[3]

فلقد أنجز أحمد مطر فعلا كلاميا انشائيا متمثلا في الاستفهام والذي خرج إلى معنى آخر ضمني وهو التحسر فأحمد مطر متحسر على الحال التي آلت إليها الشعوب العربية وفي هذا الأسلوب الانشائي الطلبي إيقاظ لروح الشعوب العربية لمساندة القضية الفلسطينية والوقوف بجانب الشعب الفلسطيني.

وفي قوله:

في أي دروب سنسير؟[4]

جاء الفعل الكلامي هنا هو الاستفهام خارجا عن غرضه الأصلي، إلى غرض آخر هو التأسف والتحسر على الاراضي المحتلة، على أرض فلسطين الطاهرة وكيف يسعى العدو إلى تدنيسها، على مرأى الامة العربية وكل شعوبها تقف صامتة أمام هذا الظلم والاستبداد فيه دعوة لم شمل الامة العربية والنهوض بها والوقوف

1- السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيمة زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/1987م، ص303.
2- أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، ص 68.
3- محفوظ كوحال: روائع قصائد احمد مطر، ص317.
4- المصدر نفسه ، ص317.

يدا واحدة أمام هذا الظلم ولقد افادت هذه الافعال في التأثير على المتلقي بتحريك مشاعره واضفاء قوة حجاجية إلى الخطاب.

4-2- الأمر:

الأمر في « لغة العرب عبارة عن استعمالها أغنى استعمال نحو ، ليتزل –ونزال وصه ،على سبيل الاستعلاء ، فالأطهر أنها موضوعة لذلك وهي حقيقة قيمة ، ليتبادر الفهم عند الاستماع نحو قم وليقم زيداني جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب والاباحة والتهديد على اعتبار الفراش»[1]

ويعد الامر من الافعال الانجازية الانسانية وهدفه توجيه المتلقي نحو سلوك معين.

ومثال ذلك في القصيدة قول الشاعر:

" سيروا............ والله يوفقكم "[2]

فلقد أنجز أحمد مطر فعلا كلاميا انسانيا متمثلا في الامر مما زاد الخطاب قوة حجاجية وهذا بهدف اقناع المتلقي وذلك بإيقاظ عقله وتحريك همته ، وشحنه شحنا عاطفيا.

فدعوته للاقتداء بالشعب الفلسطيني الذي يحارب الظلم دون خوف وثبات رغم عدد وعتاد العدو فجعلهم مثال وقدوة للشجاعة والتضحية ،و خير مثال للأمة العربية كذلك في قوله : **" هزوا الدنيا "**[3]

فلقد أنجز أحمد مطر فعلا كلاميا وجاء الفعل الكلامي هنا والمتمثل في الامر كتحفيز للنهوض والمحاربة والاستماتة في سبيل الوطن والارض.

ولقد اضفى قوة حجاجية ، وتأثيرا بالغا على المتلقي بتحريك مشاعره ، ودفعه نحو الامام والمضي قدما لمساندة إخوانه ودعم قضيتهم وهي قضية كل الأمة العربية.

1- السكاكي: مفتاح العلوم، 318.
2- محفوظ كحوال : روائع قصائد أحمد مطر ، ص 315.
3- المصدر نفسه، ص 315.

4-3- النداء:

وهو طلب اقبال المخاطب "[1]ويعد توحيدها لانه يحفو المرسل إليه لردة فعل اتجاه المرسل [2]

أدواته : يا ، الهمزة ، أي ، آي، أيا ، هيا ، وا ،آ

ومن أمثلة ذلك نجد قول الشاعر :

" يا من تعتصمون بحبل الله جميعا "[3]

فلقد أطلق أحمد مطر فعلا كلاميا إنشائيا متمثلا في النداء ومخاطبة الضمير العربي بدعوته للإتلاف والوحدة وأن يكونوا يدا واحدة مثل ما أمر الله تعالى مما زاد كلامه قوة حجاجية ، التأثير في المتلقي.

كذلك نجد قوله :

" يا أبناء الضفة يا أحرار "[4]

وجاء الفعل الكلامي هنا و هو النداء بغرض التوجيه والاقتداء.

1- فضل عياس حسن ، البلاغة فتونها وافنانها ، دار الفرقان اليرموك ،الاردن ط4 ،1417هـ 1997م،ص 162.
2- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتجيات الخطاب ،ص 360
3- محفوظ كحوال : روائع قصائد أحمد مطر ، ص314
4- المصدر نفسه :ص317

5-الاستعارة:

تعتبر الاستعارة من وسائل الحجاج التي يستعملها المتكلم لتوصل إلى اهدافه الحجاجية فيعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "فقد حصل من هذا الباب أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه، موضعه من الكلام أضمن به وأشد محاماة عليه وأمنع لك من أن تتركه وترجع الى الظاهر بالشبه فأمر التخيل فيه أقوى ودعوى المتكلم له أظهر وأتم".[1]

فالاستعارة عملية ذهنية تقوم على علاقة مشابهة بين أمرين نتوصل إلى أحدهما من خلال الآخر وتكتسب حجاجيتها من خلال إحداث التأثير وإقناع المتلقي في سياق معين.

أما إبن الاثير فيعرفها بقوله :"حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ، لمشاركة بينهما مع طياليه ولانه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حدا لها دون التشبيه".[2]

فالاستعارة ضرب من ضروب المجاز بل هي افضلها.[3]

وبهذا تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة ويلجأ المرسل إلى استعمالها لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا.

كما يعرفها عبد القادر عبد الجليل بقوله :" هي استخدام الوحدة اللغوية خارج حدودها التي وضعت أصلا لها مع ضرورة وجود قرينة (ملفوظة) في النص أو (ملحوظة) من خلال السياق تعمل كصمام الأمان تصنع من إرادة الدلالة الوضعية الأصلية والاستعارة تتم في قاعدة المجاز اللغوي."[4]

فبالإضافة إلى كونها إحدى الخاصيات الجوهرية للغات الطبيعة، فإنها تعتبر من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية ولهذا يجدر بنا التنبيه إلى الفرق بين الاستعارة البديعية والاستعارة "طه عبد الرحمن" عددا من الفرضيات لبناء النظرية التعارضية للاستعارة في الحجاج وهي:

1- عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص14.
2 - ضياء الدين بن الاثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ج2، ص88.
3 - عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط2، 2012، ص155.
4 - عبد القادر عبد الجليل، الاسلوبية وثلاثة دوائر بلاغية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002، ص46.

- أن القول الاستعاري قول حواري وحواريته صفة ذاتية له.
- أن القول الاستعاري قول حجاجي وحاجيته من الصنف التفاعلي خصه باسم التحاج.
- أن القول الاستعاري قول عملي وصفته العملية ظاهرة البياني والتخيلي.[1]

ويقول أبو بكر العزاوي :" أن الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعة، وما دمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري."[2]

وبهذا تعتبر الاستعارة من أهم الوسائل والأساليب الحجاجية بالإضافة إلى كونها من الأساليب الجمالية للغة.

إن فكرة تقسيم الاستعارة إلى أنواع فكرة واردة وجدناها عند كثير من النقاد واللغويين القدامى منهم والمحدثين، فقد قسم عبد القاهر الجرجاني الاستعارة إلى مفيدة وغير مفيدة، فالاستعارة المفيدة تلعب دورا أساسيا في البناء الشعري، ولولاها لم يحصل لك ما تريد تصويره، أما الاستعارة غير المفيدة فهي لا تعدو أن تكون تلاعبا بالألفاظ.[3]

ونجد تقسيمات اخرى عند كل من كونراد الذي قسم الاستعارة إلى قسمين:" استعارة لغوية واستعارة جمالية وكذا عند ريتشارد وجورج لايكوف ومارك جونسون وآخرين."[4]

ولقد قسم أبو بكر العزاوي الاستعارة إلى "استعارة حجاجية" و "استعارة غير حجاجية أو بديعية".[5]

"الاستعارة الحجاجية تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقتهم التخاطبية والتواصلية"[6]

ونجدها في اللغة اليومية، وفي الكتابات الادبية والسياسية والصحفية والعلمية.

1- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، ص113.
2 - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص107.
3- عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، ص126.
4- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص110.
5 - المرجع نفسه، ص110.
6- المرجع نفسه، ص110.

أما الاستعارة غير الحجاجية أو البديعية، فإنها تكون مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين وبمقاصدهم واهدافهم الحجاجية، وإنما نجد هذا النوع من الاستعارة عند بعض الأدباء والفنانين الذين يهدفون من ورائه إلى اظهار تمكنهم من اللغة فالسياق هنا إذن هو سياق الزخرف اللفظي والتفنن الاسلوبي وليس سياق التواصل والتخاطب".[1]

حيث وظف الشاعر أحمد مطر جملة من الاستعارات تجلت في قوله :**"هزوا الدنيا"**[2]

حيث شبه الدنيا بالشيء المادي الملموس حذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة عليها وهي الفعل "هز".

ولقد أفادت الاستعارة في هذا الطرح تجسيدا لمعاني القوة والصبر والكفاح الذي الشعب الفلسطيني وفيها تحريك لهمم الامة العربية لنهوض والنضال إلى جانب الاخوة الفلسطينيين.

كما وظفها الشاعر في قوله **"نغطي العار بمنديل"**[3] وفي هذا القول شبه الشاعر العار بالشيء المادي وحذف المشبه به وابقى على قرينة دالة عليه وهي الفعل "نغطي" ففي هذا الطرح يبين المرسل أن الامة العربية تجاهل القضية الفلسطينية أيما تجاهل، فبذلك دعوة إلى إزاحة هذا التجاهل والنهوض وتغيير موقف الامة اتجاه القضية الفلسطينية فلقد لجأ إلى الاستعارة الحجاجية لأنها تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي، فهي أقدر على التاثير والإقناع من الكلام العادي العاري، وهذا ما أكده "ميشال لوفرت" بقوله :"وبعبارة أخرى إن قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية اقوى مما تحسه عند استخدامها لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي"[4] ولهذا فالاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية، فلقد افادت الاستعارات التي وظفها أحمد مطر في تعزيز قوله وتبليغ مقصده.

كذلك نجد قوله:" **برفع بصمات التفكير"**[5] حيث شبه الشاعر التفكير بالإنسان حذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة عليه وهي كلمة "بصمات"، فلقد استعار الكاتب بلفظة بصمات وهيب ملازمة للإنسان وأوردها في غير ما وضعت له في الأصل بغرض إقناع المتلقي أن أتباع الغرب يجرد الفرد وكل عربي من هويته ومن

1- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، ص111.
2- محفوظ كحوال: روائع قصائد احمد مطر، ص375.
3- المصدر نفسه، ص316.
4- ميشال لوفرت: الاستعارة والحجاج، ص87.
5- محفوظ كحوال: روائع قصائد احمد مطر، ص317.

أصوله فيتبع بذلك أهواء العالم الجديد دون تفكير وتمحيص، دون الرجوع إلى الدين والعادات والتقاليد فبذلك يصبح امعة.

وفي هذا تنديد من الشاعر إلى التخلي عن هذا الحال والرجوع إلى الأصل والاهتمام بشأن الأمة العربية والتي تعد القضية الفلسطينية جزء لا يتجزء من هذه الأمة.

كذلك نجد في قوله :"**تزرع خوفا**"[1] حيث شبه أحمد مطر الخوف بالشيء المادي حذف المشبه به (االزرع، النبات) وأبقى على قرينة دالة عليه ووهي الفعل زرع على سبيل الاستعارة المكنية ، ولقد لجأ إلى القول الاستعاري بدل العادي لأن القول الاستعاري أقوى حجاجيا من القول العادي للوعيد كما كان لهذا الكلام قوة حجاجية وما وصل إلى إقناع المتلقي وبالتالي ما وصل إلى دعم نتيجة طرحها.

وما كانت فكرة طرحه للتخلي عن الخوف الذي يسكن ذات الأمة العربية ومزروع بداخلها فهو يدعو إلى التحلي بالشجاعة والاقدام بكل عزيمة لمساندة إخواننا في حربهم الدامية فكان التعبير الاستعاري أبلغ من التعبير العادي وأقوى منه في نفسية المخاطب.

فهذه الاستعارات توضح مدى فكرة أحمد مطر على تطوير اللغة وجعلها تعبر عما يقصده في أبلغ الصور وأبسطها إفهاما وتعبيرا عن مقاصده، فلقد جمعت هذه الاستعارات بلاغة الفهم مع بلاغة الإقناع مع بلاغة المتعة، فالاستعارة الحجاجية في قصيدة أحمد مطر قد جمعت بين الأهداف الثلاثة لكل تعبير وهي الإفهام-الابلاغ-الامتاع، واستخدام أحمد مطر لها لم يكن بريئا ببل كان على علم ودراية لمدى قوتها في الخطاب.

1- محفوظ كحوال: روائع قصائد احمد مطر ، ص319.

6-التكرار:

6-1- تعريف التكرار:

جاء في لسان العرب "كرر الشيء" أعاده مرة بعد مرة[1]، فالتكرار يعني إعادة الشيء أكثر من مرة، ويعرفه ابن الأثير (637هـ) بأنه "دلالة اللفظ على المعنى مكرر"[2].

كما يعرفه السحلماسي بأنه :"إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعدا"[3].

وهو عند الرضى "ضم الشيء إلى مثله في اللفظ، مع كونه إياه في المعنى"[4] أي أن التكرار يعني إعادة اللفظ أو المعنى في الكلام لإحراز فائدة التأكيد والترسيخ.

وتظهر أهمية التكرار حلية في عملية الحجاج وذلك راجع للدور الحجاجي الذي يصطلح به أسلوب التكرار، فهو يتجاوز وظيفة الإخبار والإبلاغ إلى وظيفة التأثير والإقناع وهي وظيفة تنتج عن التكرار بما يشير من دلالات الالحاح والمبالغة في التأكيد بل تدفع بعض حالات التكرار إلى تغيير سلوك المخاطب.

ويتميز التكرار بكونه:

- له وظائف خطابية عدة تعبر عن قصد المتكلم "إلى إنهاء السامع أو الإفصاح عن فكرة وتأكيدها، أو التشديد على فعل ما والمبادرة إليه في التو أو تقرير معنى وإثباته".[5]
- لا يعني مجرد "وقوع اللفظ في الكلام أكثر من مرة أو صياغة المعنى الواحد أكثر من مرة حيث يخرج عن حكم التكرار مثلا إطالة الفصل في الكلام وافتقار أوله إلى تمام لا يفهم إلا به[6].

1- ابن منظور: لسان العرب، م5، ص135، مادة كرر
2- ضياء الدين ابن الاثير: مثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد الحوثي، دار النهضة، مصر، ط2، ج3، ص3.
3- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط1، ص84.
4- الرضى الاستريادي، شرح كافية ابن الحاجب، بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص15.
5- علي محمد علي سليمان، الحجاج عند البلاغيين العرب ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص187.
6- نعمان بوقرة: مدخل الى التحليل اللساني، عالم الكتب الحديث ، الجزائر، ط1، 2009، ص42.

في بعض الحالات يرتبط بتغير سلوك المخاطب حالا إذا صدر الأمر من الأمر على المأمور بلفظ التكرير مجردا من قرينة تخرجه عن وضعه ولم يكن مؤقتا بوقت معين كان ذلك حثا له على امتثال الأمر على الفور فإنك إذا قلت لمن تأمره: قم، قم، قم فإنما تريد بهذا اللفظ المكرر أن يبادر إلى القيام في تلك الحال الحاضرة[1].

- يحقق الوظيفة الإقناعية في حالات معينة "والتي تفيد تثبت الفكرة في مقامها ما يجعل محتوى الحوار مفهوما أكثر، ويزيد في فهم المتلقي بجذب إنتباهه أما هو مستقرو بالتالي دحض ما يخالفها من دعاوي[2].

أما إذا انتقلنا إلى أنواع التكرار نجد أن تصنيفاته تنوعت بحسب الدارسين لكنها لا تختلف كثيرا فيما بينها، وربما نجد في اللسانيات النصية ما يشفي الغليل حول التكرار لكنه عولج من منظور دورة في التماسك النصي والسبك المعجمي، حيث يحيل اللفظ المكرر إلى نفسه أو لفظ سابق مرادف أو مراد قريب ويمكن أن يتمظهر العنصر المكرر في أشكال مختلفة، فإما أن يكرر الدال على مدلول واحد وإما أن يكرر مع مدلول يتحقق من جديد في كل مرة، أو يتكرر المدلول الواحد مع دالات مختلفة[3].

ولعل أشهر الأطر المقترحة لوصف السبك المعجمي ما اقترحه كل من (ماليداي ورقية حسن)، ولكن ما يهمنا هنا ليس وظيفة التكرار التركيبية بقدر ما يهمنا بنية التكرار من منظور الوظيفة الاتصالية الإقناعية، إذ نرى إشارات للقدامى تساعدنا على إلقاء الضوء على هذه الوظيفة.

من هؤلاء أبو الهلال العسكري (ت 395هـ) الذي قرن التكرار بتأكد الحجة وجعل التكرار مدا للقول، ومن ثم ربط بين مد القول وبلوغه الشفاء والإقناع.

وذلك ما يسمى باستراتيجية الإقناع بالتكرار (Repeating) وبالصياغة الموازية (Rephrasing) وبإلباس الدعوى وإعادة إلباسها إيقاعات نغمية متغيرة من الكلمات[4].

1- ابن الأثير: المثل السائر، ص17.
2- نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني، ص42.
3- المرجع نقسه، ص84.
4- ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصاعين، تح علي محمد البحتري ومحمد أبي الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ط1952، ص156.

كما كان لابن الأثير مساهمة في ذلك، فالتكرار عنده :"قسمان أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر في المعنى دون اللفظ[1].

وليس بعيدا عنه نجد من المحدثين من قسم التكرار حسب الشكل والمضمون.

6-2- أنواع التكرار:

أ- تكرار الشكل:

وفيه ثلاثة انواع وهي:

- تكرار المكرر بذاته.
- تكرار في هيئة عنصرين من مادة واحدة.
- تكرار بتغيير التراكيب.

وهذا النوع من التكرار :" قادر على الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات محددة وتوفرت فيه شروط معينة، فتكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موقع يعد من أقاس القول الوافد للحجاج المدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل أو البرهان لما له من وقع في القلوب لاسيما في سياقات خاصة كالأمر والنهي"[2].

ب- تكرار المضمون:

بني تكرار المضمون على مكونات لغوية مترادفة ترادفا تاما أو ترادفا جزئيا، "وهو يتمثل في إعادة الحجة أو الدليل لا بلفظة بل معناه، فالمتكلم حينئذ يوهم المتلقي يتقدم الخطاب الحجاجي وتنويع الحجج والبراهين المتقدمة لصالح اطروحة معينة"[3].

أي أن الباث يستفيد مما قاله ويكرر ما استدل به من أجل إقناع المتلقي، وهو تكرار فعال لخفائه وعجز المتلقي عن المشاقة لأول وهلة، وهو عدة أنواع منها:[4]

1- ابن الاثير :المثل السائر ،ص17
2- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 1428هـ/2008، ص168.
3- المرجع السابق، ص172.
4- ينظر: محمد العيد، النص الحجاجي العربي، ص719.

- تكرار مفردتين متواليين أو أكثر في جملة واحدة أو منطوق واحد.
- تكرار مفردتين في جملتين أو منصوصين متواليين.
- تكرار المضمون بين جملتين متواليتين.
- تكرار مفردتين في ثنائية.

إن التكرار يعبر أساسيا للحجج والبراهين التي يعيها المتكلم لفائدة فكرة ما، أي أنه يوفر لها طاقة إضافية تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه لأن التكرار يساعد على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم على ترسيخ الفكرة في ذهن السامع وبالتالي إقناعه والتأثير فيه.

اعتمد الشاعر أحمد مطر عدة وسائل إقناعية تعضد قوله منها استخدام أسلوب التكرار والمعاودة الذي لجأ في عدة مواضع في قصيدة طلب إنتماء للعصر الحجري من خلال تكرار كلمة "أحياء" في قوله :**"أنتم أحياء أحياء"**[1] حيث تكررت مرتين متعاقبتين مباشرة لا يوجد أي فاصل بينهما وهذا التكرار لا يندرج من باب التكرار اللفظي أو الترف الكلامي بل هو تكرار يقوي حجته في كل مرة يتلفظ بها وذلك بالرغم من أن الألفاظ هي هي لم تتغير، ولكن المتغير المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولي الذي يريد تحقيقه وهو إقناع المتلقي بأهمية القضية المطروحة وتذكريهم وتحفيزهم لدعم ومساندة الشعب الفلسطيني.

ففي قوله **"أحياء أحياء"** تنديدا بصمود هذا الشعب رغم مجازر القتل فهم أحياء عند ربهم يرزقون وفيه من الدعم والمؤازرة لمواصلة الصمود والثبات على الموقف والنضال كذلك دليل وحجة وموعظة للامة العربية لتنهض وتحيا وتقف لمساندة الشعب الفلسطيني وليحيا شعور الأخوة وينبعث من جديد.

كذلك نجد التكرار في قوله:

لا تنظروا منا أحدا

لن تأتي

لن تأتي أبد"[2]

1- محفوظ كحوال: روائع قصائد احمد مطر، ص315.
2- المصدر نفسه،، ص317.

ولقد كرر الشاعر "لن تأتي" عمدا وقصدا في المرة الاولى لجلب انتباه المتلقي وفي المرة الثانية لإيقاظ عقله وتحريك همته بالنهوض بضميره وفيه دعوة للتحالف والوحدة والتلاحم ورص الصفوف لدعم ومساندة إخوانهم في الكفاح والنضال.

ولان التكرار يعد من المنبهات الأسلوبية الكفيلة بإيقاظ وعي المتلقي لدرجة يضحي فيها المتلقي واقعا تحت سلطة التأثير الناتج عن المنبهات التي تولدها الظاهرة اللغوية التي تتحول إلى شخص المتلقي شحنا عاطفيا فكانت من أهداف تكرار أحمد مطر في هذا الطرح هو إثارة انفعال المتلقي (الشعوب العربية) بما يدفعه للقيام بالعمل أو الفعل الذي يرغب فيه وهو النهوض بالأمة العربية لمساندة ودعم القضية الفلسطينية.

إضافة إلى ذلك نجد في قوله:"

هنا أبناء أنابيب

هنا أبناء براميل

تحفوا من غير سرويل"[1]

ان تكرار لفظة ابناء يوحي بالرغبة الملحة للشاعر في ايصال حال الامة العربية وما آلت اليه من تبعية للعالم الغربي حيث تخلو فيه عن مبادئ ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم باسم التحرر الفكري والثقافي، مما ادى الى تدهور حالهم وانحطاط اخلاقهم فنسوا انفسهم وتاهوا في موجة التحرر.

التكرار المعنوي :

حيث نجد أحمد مطر اعتمد التكرار المعنوي أو تكرار المضمون والمحتوى في عدة أبيات.

فنجد في قوله :

" أنتم أحياء أحياء "

والناس جميعا أموات"[2]

فلقد لجأ الشاعر إلى نوع من أنواع التكرار تكرار المضمون (المحتوى) وهو تكرير المضمون بين جملتين متتاليتين، وهنا وظف الشاعر أحمد مطر كلمة أحياء في المرة الأولى، ثم وظف في جملة الناس جميعا أموات.

1- محفوظ كحوال: روائع قصائد احمد مطر، ص315.
2-المصدر نفسه، ص 315.

مستثنيا أهل الضفة فقط الذي ليعتبرهم أنهم هم فقط الأحياء، لأنهم هم فقط من على حق، والناس جميعا مخطئون، وحتى من استشهد منهم فإنهم عند ربهم أحياء يرزقون وفي هذا التكرار، إضفاء قوة وحجية أكثر، للتأثير في المتلقي وجذبه ولقناعه أكثر.

كذلك نجد قوله:

" أهل الضفة

أنتم على حق

وجميع الناس أباطيل " [1]

فالشاعر يخص بالأحقية أهل الضفة فقط في المرة الأولى ، وفي المرة الثانية ، يدلي بأن جميع الناس أباطيل باستثنائه لأهل الضفة ففي هذا توكيد من خلال تكرير معنى واحد وهذا يهدف لتسديد المعنى وإقناع المستقبل وهي الغاية من كل توكيد فهو استزادة في حاجياته للخطاب .

ما يمكن استنتاجه ان احمد مطر اولى اهمية بالغة لتقنية التكرار وهذا لاهميته ودوره الفعال في الاقناع والعملية الحجاجية وقد جاءت قصيدته مملوءة بتكرارات تنوعت ما بين تكرارات للالفاظ او المعاني او حتى بعض الجمل ما زادت القصيدة جمالا وقوة ورسوخا في ذهن المتلقي على ان اغلب التكرارات التي جاءت في القصيدة لفظية اكثر مما هي معنوية وهذا لاهتمامه بالجانب الصوتي لانه قريب الى النفس على حساب المعنى الذي هو قريب الى العقل، والنفس اقرب الى الاقناع من العقل ولذا لجأ احمد مطر الى الجانب العاطفي دون الجانب العقلي لمعرفته ان اقناع القلب اشد رسوخا وثباتا من اقناع العقل.

2 – محمود كحوال، روائع قصائد أحمد مطر، ص 314.

7-الروابط الحجاجية:

7-1- مفهوم الرابط الحجاجي: Connecteur Argumentatif

يرى "ديكرو" أن الخطاب في أساسه "بنية نصية وهنا يكون التركيز على الجوانب اللغوية فقط، وذلك بالحديث عن الأدوات اللغوية التي تلعب في النص دورا حجاجيا، وهي المفردات، الأفعال، الظروف الأسماء ...إلخ[1].

ويكون ذلك بالتركيز على الروابط الحجاجية مثل (لكن، بل، حتى، إذا) ومن هنا يمكننا دراسة أي نص دراسة حجاجية.

والرابط Connecteur هو :"كل لفظ يمكن من ربط قضيتين أو جملتين أو أكثر لتكوين قضايا وجمل مركبة"[2] وللروابط وظائف متعددة منها الوصل والفصل التشابع والشرح والتفسير، ولكل رابط وظيفة أساسية في الخطاب.

ويتم الربط بين الحجة والنتيجة (أو المقدمات والنتائج) بروابط حجاجته وهي تمثل شرطا أساسيا لتحقيق الحجاج، فهي "ترتبط الصيغ الوصلية المقدمة بالنتيجة وتبني عناصر الحجاج، ويتمثل الرسم القاعدي للحجاج في ربط معطيات بنتيجة، قد يكون هذا الربط ظاهرا، أو ضمنيا (بما أن ونظرا لـ) أو معكوسا، رد الحجة أو الاستثناء"[3].

ومن هنا فمثلما يمكن للحجة أن تكون ظاهرة أو مضمرة حسب السياق، قد يكون الأمر نفسه بالنسبة إلى النتيجة والرابط الحجاجي.

فالعناصر اللغوية تتدخل في توجيه دلالات الحجاج في الكلام، فهي تمثل العلاقة الحجاجية بين المقدمات والنتائج، هذه العلاقة حتى وإن كانت ضمنية، إلا أنه يجب أن تكون مع ذلك سهلة البلوغ، حتى توجه

1- يمينة ثابتي: الحجاج في رسائل ابن عياد الرندي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، دار الأمل، العدد الثاني، ماي2007، ص286.
2- آل ريول جاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد للتواصل، ترجمة سيف الدين دعفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة بيروت، ط1، 2003، ص265.
3- وتكي كملية: كتاب الامتاع والمؤانسة إلى حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة (مقارنة تداولية) دار قرطبة، الطبعة1، 1425-2004، ص295.

المتلقي إلى نتيجة التي يقصدها المتكلم، وتحمل الروابط الحجاجية المتلقي على الاستنتاج "وبالتالي تكسب طابع تاموصولية وبواسطة هذا الترتيب تتدعم الحجة النتيجة بواسطة الدليل بذلك توجيها حجاجيا Orientation Argumentative أو تتحدد إذن القيمة الحجاجية Valeur Argumentative للملفوظ (بمعنى أنه يحلل كحجة لنتيجة) بواسطة توجيهها الحجاجي"[1].

ومن هنا يجدر بنا الإشارة إلى أن الأدوات والعناصر اللغوية الحجاجية نوعان: الروابط الحجاجية (les connecteur) والعوامل الحجاجية (les opérateur) فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح(أو أكثر)، أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) لكنها تحصر وتقيد الامكانات الحجاجية والتي تكون لقول ما[2].

وللكلام قوة حجاجية مضاعفة من خلال طرق الاستعمال وأدوات الربط وآليات الاستقصاء[3] ويكمن دور الروابط الحجاجية واستثمار دلالاتها في ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصل مواضع الحجاج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى انطلاقا من أنه عندما يكون تحت تصرفنا عددا من المعطيات فإننا نمتلك إمكانيات هائلة لتكمن من الربط بينهما ويعد من بين هذه الروابط الخطابية مهم بقدر أهميته في التصنيفات[4].

ولكي يتوصل المتكلم إلى هدفه الإقناعي من خلال خطابه فإنه يستعين بروابط حجاجية في ترتيب حججه، ولكن ينبغي عليه وضع كل رابط في مكانه المناسب من أجل بناء خطابه بناءً حجاجيا.

وعند استعمال الروابط ينبغي أن يكون الاستعمال ملائما لدلالة القول وقصد المتكلم، حتى تكون صياغة الكلام سلمية في مجملها لذلك "فإن الربط بين القضايا إنما يتحدد بنوع من تجانس تعلق الأحداث مما تشير إليه تلك القضايا"[5].

1- وتكي كملية: كتاب الامتاع والمؤانسة إلى حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة (مقارنة تداولية)، ص296-287.
2- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص33.
3 - الاستقراء inducation : استنتاج حكم علمي انطلاقا من جزئيات وهو ضرب من الاستدلال لا تعتد به المناطقة لأنه تفرض عندهم الى اليقين: بتطريول وجاك موشلار التداولية، ص268.
4- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب، ص472-473.
5- فان دايك: النص والبيان، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنبلي، ص76.

ويتم ترتيب هذا التجانس عن طريق ترتيب الجمل الفرعية والجمل الأصلية بحيث تترابط وتتعالق، فتؤدي بذلك وظيفتها.

ويمكن التمثيل للروابط الحجاجية بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، اذن، لأن، بما أن، إذ....ا

لكن:

تعتبر الرابطتين لكن وبل من روابط التعارض الحجاجي إذ أنهما يربطان حجتين متضادتين، فهي تعد روابط تشترك جميعا في إثبات القطع مع ما سبقها أو نفيه من جهة وإثبات ما لحقها وتأكيده[1] حيث أن الرابطة لكن متى توسطت دليلتين بإعتبارها رابطا حجاجيا جعلت الدليل الوارد بعدها أقوى من الدليل الذي سبقها فتكون للاحق الغلبة المطلقة، بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل الثاني ويخدمها نتيجة القول برمته[2].

وهي أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة وهي تفيد الاستدراك وهو تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي[3].

ولقد وظف الشاعر أحمد مطر في قصيدته طلب انتماء للعصر الحجري الرابط لكن في عدة مواضع نذكر منها قوله:

أنتم في الضفة لكن

من قبل مئات السنوات

غرقى في بحر الظلمات

فالشاعر ينفي جهود الأمة العربية في تحرير فلسطين ومآزرة الشعب الفلسطيني حيث أن أفراد هذه الأمة غرقى في العالم.

1- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، ص347.
2- ابو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة، ص81.
3- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ومقارنة لغوية تداولية، ص508.

حتى:

تأتي حتى مقدم نتيجة وتحيل إلى النتيجة القصوى أو الغاية وهي تعطي قوة للمعطاة، وأقر كل من "ديكرو وانسكمومير" في حديثهما عن méme المقابلة لـ حتى في العربية بأن الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط تكون الأقوى لذلك فإن القول المشتمل على الأداة حتى لا يقبل الابطال والتعارض الحجاجي[1].

ويمكن التمثيل لهذا الرابط الحجاجي بالشكل التالي:

معطاة ــــحتىـــــ< نتيجة

ولقد وظف الشاعر أحمد مطر الرابط حتى في عدة مواضع منها في قوله :

منذ زمن

لا صوت لنا

لا طعم لنا

لا لون لنا

حتى جئتم

لتعيدوا ترتيب الدنيا[2]

فالشاعر يعظم الشعب الفلسطيني ويجعله شعب الكفاح والبناء وبذلك يكون في أعلى مراتب الشدة والقوة.

فالقول الأول (لا صوت لنا لا طعم لنا لا لون لنا) يخدم النتيجة الضمنية والحجة التي جاءت بعد (حتى) هي الحجة الأقوى وهي غاية ما قبلها فلقد أفادت الربط والإقناع معا.

1- فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، ص285.
2- محفوظ كحوال : روائع قصائد أحمد مطر نص320.

خـــــاتمة:

في ظل هذه الدراسة رأينا أن الحجاج ظهر بمعان مختلفة كالجدل والحوار والمناظرة وكلها تقضي إلى غاية واحدة وهي محاولة التأثير والإقناع ووصول المتكلم إلى مبتغاه ولقد توصلنا إلى النتائج التالية:

1- التعرف على المقاربة الحجاجية في تحليل الخطابات والنصوص الأدبية .
2- ظهور الحجاج في التراث العربي مرادفا للجدل والحوار والبرهان .
3- دور العنوان وأهميته. وقدرته على استفزاز المتلقي و توجيهه لما له من فضائية مغرية و معان تثير ضجيجا فكريا و بالتالي جذب المتلقي والتأثير فيه .
4- ترتيب الحجج في الخطاب وفق علاقة حجاجية موجهة تدرج في السلم الحجاجي الذي يرتب هذه الحجج حسب قيمة وشدة الحجة.
5- دور التناص الديني في تقوية الأقوال والتأثير على الملتقى. من خلال إخراج المفردات القرآنية و دلالاتها إلى دائرة الشعر و تأثيرها في بناء القصيدة من جهة و في نفس المتلقي من جهة أخرى باعتبار القرآن الكريم أعلى سلطة و أقوى حجة .
6- دور الوسائل اللغوية كأفعال الكلام التي تعد من أهم وسائل الإقناع لأنها تتعلق بالجانب الفعلي و العملي ،فقول كلام ما يعني إنجاز فعل بالمقابل ، كما ترتبط بالقصد الذي يحدد هدف المرسل من خلال سلسلة المتواليات التي يتلفظ بها كأفعال الاحكام والإيضاح والتوجيه والتي توجه القول حجاجيا.
7- الاستعانة بالأساليب البلاغية ودورها الحجاجي في القصيدة. كالاستعارة و التي تضفي على القول مسحة جمالية من جهة ومن جهة اخرى تخرجه من حد الامتاع إلى حد الاستمالة و التأثير ،حيث تؤثر على النفس بتحريك العواطف و جذب الانتباه بما تمتلكه من تحويل المعنى المعنوي إلى مادي ، و الصورة المجردة إلى محسوسة .
8- توفرّ آلية التكرار بنوعيه "تكرار المفردات (الشكل) وتكرار المضمون "مما زاد الأفكار والتعابير تأكيدا وقوة وترسيخا في ذهن المتلقي .لما للتكرار من أثر بليغ تنقاد له النفوس اقيادا.
9- تعدد الروابط و العوامل الحجاجية في القصيدة وهذا نظرا للدور الذي تلعبه هده الروابط في انسجام النص من ناحية وتقوية المعنى و التأثير في المتلقي من ناحية اخرى .

من خلال هذا يمكن القول أن قصيدة (طلب انتماء للعصر لحجري لأحمد مطر من أهم: القصائد التي توظف فيها الظاهرة الحجاجية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

- **المصادر:**

1- محمود كحوال: روائع قصائد أحمد مطر، نوميديا للنشر، 2007، الجزائر.

- **المراجع:**

الكتب:

2- ابن خلدون: المقدمة، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط2 ،1961.

3- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2009.

4- أبو حسن اسحاق بن وهب: البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق حقي محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، د ط.

5- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1989.

6- أرسطاليس: كتاب الخطابة، ترجمة ابراهيم سلامة، مكتبة انجلو المصرية، مصر، ط1، 1953.

7- اسماعيل حافظ علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتاب الجديد، الاردن، ط1، 2010.

8- آن رسول جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ترجمة سيف الدين دفنوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003.

9- الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1992.

10- السكاكي (أبي يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد): مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/1987.

11- جميل حمداوي: نظريات الحجاج،، شبكة الألوكة، طبعة جديدة.

12- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1.

13- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2000.

14- حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تونس، ط1، 1966.

15- خالد حسين حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)

16- دومنيك مانعونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد لحياني، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.

17- الرضى الاستريادي: شرح كافية ابن الحاجب: تج بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

18- رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة: ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1994.

19- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، جدرا للكتاب العالمي، الاردن، ط1، 1428هـ/2008.

20- صابر حياشة: التداولية والحجاج مدخل ونصوص، د ط، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، 2008.

21- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، 1992.

22- ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد، دار النهضة، مصر، ط2، ج3.

23- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، 1998.

24- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000.

25- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، مكتبة الأدب، ط1، 2010.

26- عبد الرحمن حسن: حبكة الميداني: ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط3، 1998.

27- عبد القادر رحيم: علم العنونة، دار التكوين للتأليف والنشر، سوريا، ط1، 2010.

28- عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثة دوائر بلاغية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002.

29- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة: تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية،، بيروت، لبنان، ط2،، 1999.

30- عبد الله الغذامي: ثقافة الاسئلة مقالات في النقد والنظرية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط2، 1990.

31- علي العلاق: الدلالة المرئية، دار الشروق، عمان، ط1، 2002.

32- علي محمد علي سليمان: الحجاج عند البلاغيين العرب ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1.

33- علي محمود حجي الصراف: الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية، ومعجم سيافي، مكتبة الأدب، ط1، 2010.

34- عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2001.

35- فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قبلي.

36- فضل عباس حسن: البلاغة قوتها وإقناعها، دار الفرقان، اليرموك، الاردن، ط4، 1417-1997.

37- كامل علي سعدان: المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، مكتبة الانجلو المصرية، 1948.

38- محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.

39- محمد العمري: في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002.

40- محمد الغذامي: الخطيئة والتفكير، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993.

41- محمد بن عامر: البعد الحجاجي في مرزيان تامة لابن عرياشة، صفاقس، تونس، 2012.

42- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنايته وابدالاتها، ج3، الشعر المعاصر، دار توبقال، المغرب، ط1، 1990.

43- محمد جابر عباس: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الحديث، علامات فيب النقد، ج4، 1423.

44- محمد حزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ط1، دمشق، 2001.
45- محمد سالم محمد الأمين الطالية: الحجاج في البلاغة، دار الكتب الحديثة، ليبيا، ط1، 2008.
46- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3، 1992.
47- نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2009.
48- وتكي كملية: كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين الخطاب وقصدية الكتابة(مقرنة تداولية) دار قرطبة، ط1، 1425-2004.
49- يحي بن مخلوف: التناص معرفية في ماهية التناص وأنواعه وأنماطه، دار قالمة، الجزائر، 2008، نقلا عن احمد رضا معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت،، 1960.

المعاجم:

50- ابراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، ج2، دار العودة، اسطنبول، 1989.
51- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
52- فيصل الأحمر: معجم اليسميائيات، منشورات الاختلاف، دار العلوم، لبنان، ط1، 2010.

المجلات:

53- الحواس مسعودي: البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل أنموذجا، مجلة اللغة والأدب، عدد2، ديسمبر 1997، جامعة الجزائر.
54- الحواس مسعودي: النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، عدد11، 1994.
55- فاطمة قنديل: التناص في شعر السبعينات، دراسة تمثيلية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، كتابات نقدية، العدد86، مارس1999.
56- محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، عدد2، يناير مارس2000.
57- يمينة ثابتي: الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، عدد2، ماي2007.

الرسائل الأكاديمية:

58- أمينة تيجاني: الحجاج في رسائل الشيخ أحمد التيجاني، دراسة في وسائل الإقناع، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في علوم اللسان، الوادي، 2014.

59- هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، مذكرة لنيل ماجستر في الأدب العربي ونقده، ورقلة، 2003.

الفهرس:

- الاهداء
- شكر وعرفان
- مقدمة..... أ

الفصل الأول: مفهوم الحجاج مفهومه و أنواعه و أشكاله

- تعريف الحجاج 1
- لـغة.....1
- إصطلاحا.....4
- الحجاج عند الغرب 6
- الحجاج في الفكر الغربي القديم.....6
- الحجاج في الفكر الغربي الحديث.....8
- الحجاج عند العرب 18
- الحجاج في الفكر العربي القديم 18
- الحجاج في الفكر العربي الحديث.....24
- أنواع الحجاج.....27
- أشكال الحجاج.....29

الفصل الثاني : أدوات الاقناع في قصيدة طلب انتماء للعنصر الحجري

- العنوان.....32
- السلم الحجاجي.....36
- التناص.....42
- الأفعال اللغوية.....47
- الاستعارة.....53
- التكرار.....57
- الروابط الحجاجية.....63
- خاتمة.....67
- قائمة المصادر و المراجع.....68
- فهرس.....73